جهود الكوفيين في علـم الاصوات

الاستاذ الدكتور خليـل ابراهيم العطية

كلية الاداب / جامعة البصرة

تقـــديم

هذا بحث يجلو جهود الكوفيين في علم الاصوات ، بزعم أنها لم تدرس الدراسة المرجوة ·

ويدير صاحبه القـول في تمهيد الم فيه بالكوفـة ومرتاديهـا من قبائل ، والمكونات التي صيرت منها مركـزا ثقافيا آل الى مذهب خـاص بالكوفة لامجال للطعن فيه ، فضلا عن اغفاله ·

ودرس اهم جهود القوم في أصالة الحروف وفرعيتها ، ومخارجها ، وحركاتها وألم بأهم ظواهرها في : الوقف ، والامالة ، والادغام محاولا موازنتها بنظائرها عند البصريين و (الكتاب) خاصة ، وبيان رأي المحدثين في ذلك كله ·

ويهدي الدارس مبحثه الى زميله الدكتور زهير زاهد كفاء فضله وعلمـه، والامر لله أولا وآخرا ·


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمهيـــــــــد

تهيأت للكوفة ـ بعد تمصيرها في السنة السابعة عشرة للهجرة ـ (١) عوامل عدة جعلت منها قبلة أنظار الفاتحين ، ومركزا ثقافيا ذا شأن كبير في الاقراء ، والفقه ، والنحو واللغة ، ثم قاعدة للخلافة الراشدية ٠

وكفل لها موقعها الجغرافي المشرف على الصحراء ، واقامة القبائل العربية فيها : تميم وأسد (٢) وآل زرارة من بني دارم ، وال زيد من فزارة ، وال ذي الجدين من شيبان وال قيس من زبيد (٣) ومن مع الفاتحين من عرب الجنوب(٤) فضلا عمن اقام في الكوفة من صحابة رسول الله (ص) ممن شهدوا بدرا ، وثلاث مئة من اصحاب الشجرة (٥) أقول : كفل للكوفة مالم يكفل للبصرة «اذ كانت مرفأ تجاريا للعراق على خليج العرب ، فنزلها عناصر اجنبية كثيرة أعدت في سرعة لوصلها بثقافاتها المختلفة ٠٠٠ وقربها من مدرسة جنديسابور التي كانت تدرس فيها ثقافات أجنبية : يونانية وهندية وغيرهما (٦) ٠

وحين استقر العرب المسلمون بعد أن تم لهم الفتح شغل أهل الكوفة بالقراءات ورواياتها عمن عاصروه من اصحاب رسول الله (ص) مثل عبد الله بن مسعود الذي أرسله عمر بن الخطاب ليكون وزيرا (٧)، وليعلمهم القراءة «فاخذت عنه قراءاته قبل أن يجمع عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ الناس على حرف واحد ، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم» (٧) ٠

ومن هؤلاء جمع غفير شهر منهم ثلاثة ذاعت قراءاتهم عند المسلمين : عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) وعلي بن حمزة

---

(١) فتوح البلدان ٢٧٥ ومعجم البلدان ٤/٤٩٠ ومعجم ماستعجم ٤/١١٤٢ ٠

(٢) مدرسة الكوفة ٢٩ ٠

(٣) المصدر نفسه ٠

(٤) خطط الكوفة : ١٠ ٠

(٥) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١/٣٢٤ ٠

(٦) المدارس النحوية د٠ شوقي ضيف ٢٠ ومابعدها ٠

(٧) السبعة لابن مجاهـــد ٦٦ ٠

الكسائي (١٨٩هـ) ممن اتصلت قراءاتهم بعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب ٠

ونشأت في الكوفة دراسات عنيت بالفقة الاسلامي وحظيت بمذهب أبي حنيفة ، وتوجهت أخرى لرواية الشعر وصنعة الدواوين (٨) على حين اختارت أخرى رواية اللغة وتصحيح القراءات جاهدة التوفيق بينها وبين قواعد الاعراب في الذكر الحكيم ، ووضع نقط الاعجام ، والانظار النحوية والصرفية التي تبلورت عند ابن أبي اسحق الحضرمي التي أقام عليها : القياس والتعليل (١٠)، وظهرت أسماء نحاة من امثال : أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء (ت١٩٠هـ) ومن تلاهما حتى بدأ النحو الكوفي بدايته الحقيقية على يد الكسائي الموصوف بالبراعة في اللغة ، والتقدم في علم العربية (١١) وتلميذه الفراء الذي وصفه ثعلب فقال : «لولا الفراء ماكانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها» (١٢) وان «كان يتفلسف في تاليفاته وتصنيفاته حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة» (١٣) ٠

ورام احد المستشرقين الالمان ــ وهو فايل ــ أن يعد اختلاف علماء الكوفة فيما بينهم ، واتفاقهم في مسائل عدة مع يونس بن حبيب البصري، سبيلا الى الطعن في وجود مذهب كوفي في النحو واللغة ، ومظنة للاعتقاد ان الآراء التي عزيت اليهم مما ورد ذكره في (الانصاف) لابن الانباري عائدة ليونس بن حبيب نفسه التي خالف فيها سائر البصريين (١٤)، وقد دحض المحدثون هذه الآراء(١٥)

---

(٨) المدارس النحوية د٠ شوقي ١٥٣ ٠
(٩) مدرسة الكوفة ٥٠ ٠
(١٠) المدارس النحوية د٠ شوقي ١٥٣ والمدارس النحوية د٠ خديجة الحديثي ٥٤ومابعدها ٠
(١١) التبصرة في القراءات ٤٩ ٠
(١٢) أبناه الرواة ٤/٣ ٠
(١٣) الفهرست ٧٣ ٠
(١٤) مدرسة الكوفة ٤٢٤ ٠
(١٥) مدرسة الكوفة ٤٢٣ ــ ٤٢٩ والمدارس النحوية للحديثي ١٤٧ ــ ١٥١ ٠

لمجافاتها واقع الحال وليس لبحثنا حاجة للخوض في نقضها لاننا نجد في جل ماوصل الينا من كتب الكوفيين أشارة الى مذهب يناقض مذهبهم كالذي وجدناه في اصلاح المنطق لابن السكيت ، ومجالس ثعلب وغيرهما(١٦) .

ولاينكر منكر اتصال الكوفيين بالبصريين ، واتصال البصريين بالكوفيين فمن اخبار أبي جعفر الرؤاسي - شيخ الكسائي : أن الخليل طلب كتابه، فبعث اليه به (١٧) وتلمذته لأبي عمروبن العلاء (١٨)، وان سيبويه اذا قال في كتابه : قال الكوفي كذا فأنما يعنيه (١٩)، والتقى الكسائي بعيسى بن عمر الثقفي (٢٠) والخليل ويونس (٢١) والاخفش الذي تابعه الكوفيون في كثير مما ذهب اليه حتى عده أحد المعاصرين « الامام الاول للمدرسة الكوفية » (٢٢) .

كما تلمذ البصريون لطائفة من علماء الكوفة كتلمذة أبي عمروبن العلاء لسعيد بن جبير الكوفي (٢٣)وأبي زيد الانصاري للمفضل الضبي (٢٤) .

وكان لأهل الكوفة اتصال بالسماع شأنهم في ذلك شأن البصريين ،لان السماع من أصول النحو واللغة ، لذلك اكثر الكسائي منه عن بوادي الحجاز ونجد وتهامة فضلا عن سماعه القبائل المحيطة بالكوفة وبغداد ، ويعضد الفراء آراءه

---

(١٦) اصلاح المنطق ٣٠٢ ومجالس ثعلب : ١/١٤ ، ٧٢ ، ١٥٠، ٢٤٦ ٢/٤٧١، ٦٢٠، ٦٢٥، ٦٥٨، ٦٦٥ .

(١٧) نور القبس ٢٧٩ ونزهة الالباء ٥١ .

(١٨) معاني القرآن ٣/٦١ .

(١٩) نور القبس ٢٧٩ وهو زعم لم يثبت انظر : سيبويه أمام النحاة : ٩٦ ومابعدها .

(٢٠) مراتب النحويين ٨٦ ودقائق التصريف ٤٧٣ .

(٢١) نزهة الالباء ٥٩ وانباه الرواة ١/٢٥٧ ومعجم الادباء ١٥/١٦٧ .

(٢٢) المدارس النحوية د. شوقي ضيف ٩٩ .

(٢٣) غاية النهاية ١/٢٨٩ .

(٢٤) نزهة الالباء ٥١ .

وماعرض من قراءات من لغات تميم وربيعة (٢٥) واسد وقضاعة (٢٦) وماسمعه من اعراب سماهم كأبي ثروان ـ وهو من أعراب المسألة الزنبورية الشهيرة ـ وأبي القمقام الاسدي (٢٧)، وكان الفراء يقول « ولايقاس الا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح فتقوله » (٢٨)

وكان لقبيلة اسد أعراب فصحاء أمثال : جـزي وأبي الموصـــول وأبي صدقة (٢٩) لا أشك في اتصال الكوفيين بهم لكبير عنايتهم بلغتها المستبانة في تصنيف ابن الاعرابي لنوادر الدبيريين ، ونوادر بني فقعس (٣٠) وهما من بني أسد ، وهم من القبائل التي نقلت اللغة عنهم واتكل في الغريب ، وفي الاعراب والتصريف (٣١)، وصفهم الداني أنهم الفصحاء من العرب الـذين نزل القرآن الكريم بلغتهم (٣٢) وكان كثير من مقرئي الكوفة ونحوييها من مواليهم : كأبي محمد الاعمش (٣٣) ويحيى بن وثاب الاسدي الكوفي مولاهم (٣٤) وعاصـم بن أبي النجود (٣٥) وشعبة بن عياش (٣٦) والكسائي (٣٧) والفراء (٣٨)وسواهم ·

وللسماع والقراءات ، ومايعرض من مسائل النحو والصـرف والتلمـذة

---

(٢٥) معاني القرآن ١/٥٦، ٣٨٢، ٢/٢٢٣ ·

(٢٦) معاني القرآن ١/٤١، ٦٨، ١٣٥، ٢٥٣، ٣٨١،٣٨٢، ٤٦٠ ٢/٩٢، ٣/٢٧٤ ·

(٢٧) معاني القرآن ١/٥٦، ٢١٢ (٢٨) المنقوص والمحدود ١٣ ·

(٢٩) الفهرست ٧٧ ·

(٣٠) الفهرست ٧٦ ·

(٣١) المزهر في علوم اللغة ١/١٢٨ ·

(٣٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٠ ·

(٣٣) غاية النهاية ١/٣١٥ ·

(٣٤) نفسه ٢/٣٨٠ ·

(٣٥) المصدر السابق ١/٣٤٦ ·

((٣٦) نفسه ١/٣٢٥ ·

(٣٧) نفسه ١/٥٣٥ ·

(٣٨) الفهرست ٧٣ ·

للبصريين الذين عرضوا للبحث الصوتي ـ كما يستبان في (الكتاب) الذي كان موضع عناية الكوفيين واحتفالهم (٣٩) ـ السبيل الى معرفة الاصوات واستكناه قوانينها وما يتعرضها من مماثلة وادغام وامالة ووقف ، من جراء تجاورها ، أو مخالفـــــة ·

بيد انه لم يصل الينا من جهودهم في علم الصوتيات الا النزر اليسير ، فقد عفى الزمن عليها ، ومعظمه ورد الينا بلفظ البصريين والمتأخرين ، وفيه ما فيه السـهو وشبهه ·

ولعدم اتصالنا بخبر جهود الكوفيين تلك ، أسباب يمكن ان مجمل طائفة منها في الآتي ذكـــره :

١ ـ يبدو ان الكوفيين لم يألفوا كتاباً موسوعيا مثل (كتاب سيبويه) الـذي سماه القدماء « قرآن النحو » (٤٠) وكان المبرد اذا اراد انسان أن يقرأه عليه يقول له : هل ركبت البحر ؟ تعظيما له واستصعابا لما فيه (٤١) ولامراء في ذلك « فليس لنحوي قديم ، ولا حديث كتاب يجاري كتـاب سيبويه ، او يدانيه » (٤٢) ·

٢ ـ ضياع مصنفاتهم التي عالجت البحث الصوتي أمثال : كتاب الوقـــف والابتداء الكبير والصغير لأبي جعفر الرؤاسي (٤٣) وكتاب ثعلب أيضا

---

(٣٩) أهدى الجاحظ نسخة من (الكتاب) الى محمد بن عبدالملك الزيات اشتراها من ارث الفراء وكانت تحت فراشه عند موته انظر ابناه الرواة٤/٨ ولثعلب مصنف في (أبنية كتاب سيبويه) خزانة الادب ١٧٩/١ وانظرمقدمـــة (الكتاب) لمحققه عبد السلام هـارون ٣٨/١ وكتـاب سيبويه وشروحه ٢٥٨ ومابعـــدها ·

(٤٠) مراتب النحويين ٦٥ ·

(٤١) كتاب سيبويه وشروحـــه ٦٣ ومابعـــدها ·

(٤٢) سيبويه امام النحاة ١٨٦ ·

(٤٣) الفهرســـت ٧٢ ·

فيه (٤٤) والفراء (٤٥) وفي كتاب الحدود للفراء حدان : حد الادغام وحد الهمز(٤٦) ولعل الاراء التي نسبها ابو سعيد السيرافي في رسالته « ماذكره الكوفيون في الادغام » (٤٧) للفراء منها ، وللفراء ايضا : كتاب الواو (٤٨) ولابي بكر الانباري : كتاب الالفات (٤٩) .

٣ ـ صعوبة ألفاظ الكوفيين ، وغموض مصطلحاتهم ، وقد أجمل ابو القاسم الزجاجي هذه الصعوبة فقال : « لوتكلفنا حكاية الفاظهم بأعيانهم لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة ، بل لعل أكثر الفاظهم لايفهمها من ينظر في كتبهم ، وكثير من ألفاظهم قد هذبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين مثل : ابن كيسان ، وابن شقير، وابن الخياط، وابن الانباري » (٥٠) لذلك لاحظ أحد الدارسين المحدثين (٥١) ان طائفة من المسائل التي عزاها ابن الانباري اليهم لم تنقل فيها آراؤهم بدقة بل شوهت وحرفت، وان طائفة أخرى لم يقل بها الكوفيون وانما نسبت اليهم وهما بسبب اتكال ابن الانباري في كتابه (الانصاف) على كتب المتاخرين من النحاة ، ولهؤلاء فهمهم المعرض للسوء الامر الذي دعاه الى ايراد الآراء على غير وجوهها .

٤ ـ ان ماوصل الينا من كتب الكوفيين لايخرج عن كونه كتباً لغوية جمع فيها مفردات ظواهر لغوية بحسب موضوعاتها : كالمذكر والمؤنث .

---

(٤٤) ابناه الرواة ١/١٥١ .
(٤٥) معجم الادباء ٢٠/١٤ .
(٤٦) ابناه الرواة ٤/١٧ .
(٤٧) مجلة المورد مج٢ ع٢ [١٩٨٣] .
(٤٨) معجم الادباء ٢٠/١٤ .
(٤٩) الفهرست ٨٢ .
(٥٠) الايضاح فيعلل النحو ١٣١ ومابعدها وانظر : ٧٨، ٨٠ .
(٥١) ابن الانباري في كتابه الانصاف ١٧١ ـ ١٣١ .

والمنقوص والممدود للفراء ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ،
أو معالجة لحن العامة : ككتاب الكسائي : ماتلحن فيه العامة ، واصلاح المنطق لابن السكيت ، والفصيح لثعلب ، والزاهر للأنباري ، والفاخر لابن سلمة ومعالجة بعض ظواهر الابدال والاضداد ككتاب الابدال لابن السكيت ، وأضداد أبي بكر الانباري ٠

أو شرح الدواوين كشرح ديوان زهير صنعة ثعلب ، وشرح القصائد السبع الطوال لابي بكر الانباري ٠

وقد اشتملت هذه الكتب على جملة من آراء الكوفيين ، الا ان الكثير منها ضنين بعرض الجانب الصوتي ، وبيان جهودهم فيه ولولا وصول : مجالس ثعلب ، ومعاني القرآن للفراء ما أمكننا الاتصال المباشر بجهدهم الصوتي الذي جاء ضئيلا لا ينقع الغلة في كتاب (المجالس) ٠

أما (معاني القرآن) فقد أحسن ثعلب وصفه حين قال : «لم يعمل أحد قبله ، ولاأحسب ان أحدا يزيد عليه » (٥٢) وهو ايماء منه الى قيمته التاريخية والموضوعية ، لانه من أوائل الكتب التي درست القراءات درسا مستفيضا ، ونسبتها الى قارئيها فضلا عن اشتماله طائفة من المعالجات النحوية واللغوية: صوتية وصرفية (٥٣) وبيان مصطلحاتها، الامر الذي دعا أحد المعاصرين الى عده الكتاب السابق في وضع أصول النحو قبل ابن السراج (٥٤) ٠

(٥٢) الفهرست ٧٣ ٠
(٥٣) المدارس النحوية د٠ الحديثي ٢٠٢ ٠
(٥٤) ابوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٧٧ ٠

أصالة الحروف وفرعيتهـا

يقتضي السماع والمشافهة موقفا مما يسمع من أصوات لبيان مطابقتها اللغة الفصحى، أو مجانبتها، لذلك عمد البصريون الى تقسيم الحروف : أصلية وفرعية، وعدوا حروف المباني التي تسمى حروف المعجم أيضا من الحروف الاصول ، وقسموا الفرعية قسمين : مستحسنة «يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار» (٥٥) وهي: النون الخفيفة، وهمزة بين بين ، والالف الممالة امالة شديدة، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي وألف التفخيم المسموعة في الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة .

وغير مستحسنة : «لاتستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر» وهي ثمانية حروف ، فيكون مجموع الحروف عند عد الاصلية تسعة وعشرين حرفاً، اثنين وأربعين جيدها ورديئها . (٥٦)

ولايخرج الحرف الفرعي عن كونه من لغات القبائل مثل همزة بين بين ، وألف الامالة ، والألف المفخمة ، أو مجاورة حرف لحرف آخر مثل الصاد المسموعة كالزاي، لمجاورة الصاد في نحو (مصدر) المهموس حرف الدال المجهور (٥٧) أو لكنة أعجمية من نحو تغيير الطاء والتاء حرف شديد مهموس ولافرق بينه وبين الطاء سوى اتخاذ اللسان شكله المقعر المنطبق على الحنك الأعلى، ورجوعه الى الوراء قليلا لذلك عد من حروف الاطباق (٥٨) .

---

(٥٥) الكتاب ٤/٤٣٢ .
(٥٦) الكتاب ٤/٤٣٢ والمقتضب ١/١٩٤ .
(٥٧) الدراسات الصوتية عند التجويد : ١٧٢
(٥٨) الاصوات اللغوية : ٦٢ .

ولسنا نملك شيئاً ذا بال عن تقسيمات الكوفيين للحروف مثل التي وجدناه عند البصريين ، وليس بالبعيد معرفتهم بها ففي الكوفة وباديتها قبائل أسد وتميم ونزل عند تمصيرها ـ كما مر سابقا ـ قوم من عرب اليمن فضلا عن وجود أقوام آخرين من النبط والسريان وخلائق أخرى ، وفي السنة هؤلاء مايستحسن من الحروف ومايستقبح، والكوفيون ـ كما يأتي بيانه ـ عرفوا الامالة وما نحسبهم جهلوا «الألف الممالة»، وأخذ الكسائي علمه من بوادي نجد وتهامة والحجاز وما نحسبه جهل «الألف المفخمة» المسموعة في الحجاز ، وماقلناه على سبيل التمثيل نقوله عن الحروف الأخرى ٠

بيد ان شيئاً مما ألمحنا اليه لم يصل الينا خبره عنهم مما دل على اقرارهم لراي البصريين فيها، وكل مابين أيدينا في هذا الباب، رأى الفراء في الحروف الاصول ، وحركة همزة (بين بين) التي مر ذكرها ٠

عد الفراء الحروف الأصول فقال : « أ ٠ ب ت ٠ ث ثمانية وعشرون حرفا» (٥٩)، وهو رأي لم أجده عند كوفيين آخرين ، وكان الخليل ـ فيما نقل الليث وسيبويه عداها تسعة وعشرين (٦٠) ونقل غير الليث عن الخليل أنها ثمانية وعشرون (٦١) وعزي الى الزجاج والمبرد (٦٢) انها كذلك والخلاف في ذلك ـ ان وجد ـ في حرف الهمزة ٠

وتعقب ابن جني الرأي المعزو للمبرد فرده فقال : « أن جميع هذه الحروف انما وجب اثباتها ، واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ كالهاء والقاف وغيرهما فسبيلها أن تعتد حروفا » (٦٣) ٠

---

(٥٩) معاني القرآن ٣٦٨/١ ٠
(٦٠) تهذيب اللغة ٥٠/١ ٠
(٦١) تذكرة النحاة ٥٧ ٠
(٦٢) سر صناعة الاعراب ٤٣/١ وارتشاف الضرب ٤/١ وشرح المفصل ١٢٦/١٠ ٠
(٦٣) سر صناعة الاعراب ٤٣/١ ٠

والحق ان المبرد لم يسقط الهمزة لأنه عد الهمزة من مخرج أقصى الحلق وهي « أبعد الحروف ،ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك » (٦٤). ويبدو ان الذين نقلوا ذلك عنه فهموا قوله : « والهمزة لاصورة لها على غير وجهه. لأنه أراد شبه الهمزة بالألف كتابة .

فأين الفراء من هذا كله ؟ قال الفراء « الهمزة هي الأصل والألف الساكنة هي الهمزة ترك همزتها »(٦٥) وهو رأي لم أجده فيما عدت اليه من كتبه، أو كتب الكوفيين الآخرين ، والاقتباس صريح في دلالته ، فقد عد الهمزة حرفا أصلياً .

أما أشارته الى أن الألف همزة تركت همزتها فيوضحه نقل آخر عنه ابو جعفر النحاس عنه قال فيه : «لو حركت الألف لصارت همزة » (٦٦)، وهو راي عليه العلماء البصريون وسيبويه خاصة الذي قال : «فأما الالف فلا تغير على كل حال لانها ان حركت صارت غير ألف» يعني الهمزة بدلالة قوله بعد ذلك : «واعلم أن الهمزة انما فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعد مخرجها» (٦٧) وهو رأي عليه المبرد أيضا الذي قال : لأنه الألف متى تحركت صارت همزة » (٦٨).

ولايؤيد المحدثون هذا الرأي فما أبعد الهمزة عن الألف ، فالهمزة صوت حنجري ، والالف صوت لين ومد وانما دعا علماء المصرين البصرة والكوفة الى هذا اتفاق الرسم الكتابي بينهما ، وجرهم الى التسامح في تسمية كل منهما بأسم الاخر كالحاصل عند الخليل الذي سمى همزة الوصل الف الوصل (٦٩) وسمى سيبويه همزة أكلت وأخذت ألفا (٧٠) وهي همزة ، وهمزة أفكل وأيدع الفا

---

(٦٤) المقتضب ١/١٩٢ .

(٦٥) اعراب القرآن للنحاس ١/١٧٧ .

(٦٦) نفسه .

(٦٧) الكتاب ٣/٥٤٤ وانظر ٣/٥٥٣ .

(٦٨) المقتضب ١/٢٠٣ .

(٦٩) العين ١/٤٩ والمقتضب ١/٣٢ .

(٧٠) الكتاب ٣/٤٥٠ .

أيضا (٧١) كما سمى المبرد همزة الاستفهام ألف الاستفهام (٧٢) وشأن الكوفيين في ذلك شأن البصريين فقد قال الكسائي : قد شغلني فلان عن عملي وشغلته بغير ألف » (٧٣) أراد الهمزة ، وقال : مشيت حتى أعييت بالالف »(٧٤) وأرادها أيضا · ومثله عند الفراء (٧٥) وثعلب (٧٦) ·

لذلك فالحروف الاصلية عند الفراء تسعة وعشرون أما اشارته الى كونها ثمانية وعشرين فشبيهة بقول المبرد أن الهمزة لاصورة لها وأراد ـ كما قدمنا ـ رسمها الكتابي، وكل هؤلاء بصريين وكوفيين متأثرون برأي الخليل الذي لاحظ اختلاف رسم الهمزة ألفا وواوا وياء فقال باعتلاله (٧٧) ، وانما رسمت واوا على لغة أهل الحجاز في التخفيف (٧٨) ·

أما المحدثون (٧٩) فأسقطوا الالف ـ لا الهمزة ـ من الحروف الاصول لانها بأشكالها المختلفة مثل : المفخمة الجانحة نحو الضم بلغة الحجاز ، أو الممالة نحو الكسر ، أو الممدودة المفتوحة لاتكون الا مدا لحركة ، لذلك لاتعتريها الحركات كما تعتري الحروف الصحيحة ، المسماة بالصامتة أو الساكنة ·

أما همزة (بين بين) التي عرفها علماء المصرين : البصرة ، والكوفة ففي حركتها خلاف بينهم (٨٠)، والبصريون يرون أنها متحركة ، والكوفيون ـ كما

---

(٧١) الكتاب ٤/٣٠٧ وانظر أمثلة أخرى ٤/١٤٤، ١٥٠، ٢٣٧ ·
(٧٢) المقتضب ٢/٣٥٩ ·
(٧٣) ماتلحن فيه العامة ١١٠ ·
(٧٤) نفسه ١٢٩ ·
(٧٥) معاني القرآن ٢/٢٢٩، ١/٤٤٠، ٤٢٦ ·
(٧٦) شرح ديوان زهير ١١ والفصيح ٢٩٥ ·
(٧٧) العين ١/٥٧ ·
(٧٨) سر صناعة الاعراب ١/٤١ ومابعدها ·
(٧٩) كلام العرب د· حسن ظاظا : ١٦ والعربية الفصحى لهنري فليش : ٣٥·
(٨٠) الانصاف ٢/١٠٥ (٢/٧٢٦ ـ ٧٢٩) وشرح المفصل ٩/١٠٩ ·

نقل ابن الانباري في الانصاف ـ راوا انها ساكنة ، ويستفاد مما اورد ابو القاسم الزجاجي (٨١) انها لاساكنة ولا متحركة عند ثعلب ، ولم اجد للرايين ذكرا في مصادر الكوفيين المطبوعة ، ونقل ابن الانباري أن الكوفيين ـ عدا ثعلباً كما اوردت ـ عدوها ساكنة لعدم امكان وقوعها مبتداة لانها لو كانت متحركة على راي البصريين لجاز الابتداء بها ، فلما امتنع ذلك دل على أنها ساكنة لان الساكن لايبتدأ بـــه ٠

واستدل البصريون على حركتها بوقوعها مخففة في الشـعر ، وساقوا بيتاً للاعشى (٨٢) بحيث لو اجتمع ساكنان لانكسر وزن البيت ، ولتعذر اجتماع همزتين في شيء من كلام العرب الا في بيت واحد انشده قطرب ٠

والكوفيون يجيزون اجتماع همزتين ، وفي القراءة الكوفية : (أئمة) قـرأ بذلك عاصم وحمزة الكسائي ، وقرأ بذلك ابن عامر (٨٣)، وكان ابن ابي اسحق يحقق الهمزتين و « ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا» (٨٤) وبنو تميم يخففون الهمزة الثانية عند اجتماعهما (٨٥) لذلك لم يجز البصريون حركة /همزة (بين بين) ٠

أما راي ثعلب ـ الذي أشرنا اليه ـ فظاهره فهم حسن لوضع هذه (الهمزة) اذ لايمكن مجاراة البصريين في حركتها لأنها ليست همزة بل « جزء » من صوت لين قصير انتقالي كما رجح المحدثون (٨٦) وأيدته التجارب العملية على جهاز صبكتروغراف ، كما لايمكن مجاراة الكوفيين عامة في عده ساكناً لما ذكرنا ٠

---

(٨١) مجالس العلماء : ١٢٣ ٠

(٨٢) وبيت الاعشى :

الان رأت رجلا اعشى أضربه
ريب الزمان ودهر مفسد خبل

(٨٣) شرح المفصل ١١٨/٩ ٠

(٨٤) الكتاب ٥٤٩/٣ ٠

(٨٥) الكتاب ٥٥١/٣ ٠

(٨٦) القراءات القرآنية ١٠٥ ودروس في علم أصوات العربية ١٢٤ والاصوات اللغوية ٩٢ ٠

همـــــزة الوصــــل

سمى البصريون همزة الوصل : ألف الوصــل والالف الموصــولة (٨٧) ، وبالاسم الاول عند الكوفيين وسيأتي ، ووصفها سيبويه فقال :

«وهي زائدة قدمـت لاسـكان أول الحــروف فلم تصـــل الى أن تبتــدي، بساكن ، فقدمت الزيادة متحركة لتصل الى التكلم ، والزيـادة هاهنا الآلـف الموصولة ، واكثر ماتكون في الأفعال » (٨٨) .

وهي عند البصريين ـ عدا قطرباً والاخفش ـ همزة ليست بألف (٨٩) وهي كذلك عند الكسائي والفراء من الكوفيين (٩٠) ولم اجده بشكـــل مباشـــر في كتب الكوفيين .

وثمة اتفاق بين علماء البصرة والكوفة في هذه (الهمزة)واختلاف، أما الاتفاق : فكونها زائدة متحركة ، وذهبت طائفة من البصريين والكوفيين ـ فيما ذكر ابن الانباري (٩١) الى سكون أصلها ، كأنهم عدوها ألفا لاحركة لها ، ثم تحركت (٩٢) فصارت همزة أو لالتقاء الساكنين كما ذهب اليه بعض الكوفيين ممن لم يسمهم ابن الانباري .

---

(٨٧) العين ١/٤٩ والكتاب ٤/١٤٥ .

(٨٨) الكتاب ٤/١٤٤ .

(٨٩) المقتضب ١/٨٠، ٢/٨٧ والتمهيد ٨١ .

(٩٠) التمهيد في علم التجويد٨١ .

(٩١) الانصاف م/١٠٧ .

(٩٢) التمهيد ٨١ وهمع الهوامع ٢/٢١١ .

أما الاختـــلاف ففي أمور ثلاثة :

أ ـ سبب تسميتها بهمزة الوصل أو الف الوصل .

ب ـ نوع حركتها عند من يراها متحركة .

ج ـ جواز نقل حركة هذه الهمزة الى الساكن قبلها ، وعدمه .

أ ـ أما سبب تسميتها بهمزة الوصل فقد عزا الاشموني الى الكوفيين أنها سميت بذلك اسماعا (٩٣) ـ ولم أجده في المطبوع من كتبهم ـ وهي عند البصريين ليوصل بها الى الكلام بما بعدها (٩٤) .

ب ـ ولان الفريقين ـ الا طائفة ـ اتفقا على حركة هذه الهمزة فقدذهب الكوفيون أنها حركت للاتباع ، فهي مكسورة اتباعا لكسرة العين في نحو : اضرب ، وضمت في نحو : ادخل أتباعا لضمة العين ، ولم تتبع في المفتوح لئلا يلتبس الامر بالخبر .

ومن ذهب من الكوفيين الى كونها ساكنة ، فقد رأى أن زيادتها « توجب تحريك الهمزة لالتقاء الساكنين لئلا يؤدي الى الابتداء بالساكن »(٩٥)وقد تبين لي أنه رأي الاخفش أيضا (٩٦) .

أما البصريون فانكروا الاتباع في حالتي كسر العين وضمها ـ كما رأي الكوفيون ـ بحجة عدم أطراده ، لانه جاء في ألفاظ معدودة ، وأوجبوا فيحركتها الكسرة : « لانها زيدت على حرف فكان الكسر أولى من غيره لان مصاحبتها لساكن أكثر من غيره ، وانه الاكثر في التقاء الساكنين » (٩٧)، وانما فتحت في

---

(٩٣) شرح الاشموني ٤/٢٧٣ .
(٩٤) الكتاب ٤/١٤٤ والمقتضب ١/٨٢، ٢/٨٧ وأصول النحو ٢/٣٦٧ .
(٩٥) الانصاف م/١٠٧ (٢/٧٣٧) وهمع الهوامع ٢/٢١١ والاشموني ٤/٢٧٩ .
(٩٦) معاني القرآن للاخفش ١/٤ .
(٩٧) الانصاف م/١٠٧ (٢/٧٣٨ ومابعدها) وشرح المفصل ٩/١٣٧ .

بعض المواضع تخفيفا ، وضمت في بعضها اتباعا (٩٨) .

ح ـ وأجاز الكوفيون ـ كما نقل ابن الانباري ـ نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها، ولم يجزه البصريون وأجمع علماء : البصرة والكوفة على جواز نقل همزة القطع الى الساكن قبلها .

واعتمد الكوفيون في اثبات حجتهم على القياس والنقل ، أما القياس فلأنها همزة متحركة لذلك أجازوا نقل حركتها الى الساكن قبلها كهمزة القطع في نحو قولهم : من أبوك ؟ وكم أبلك ؟

واعتمدوا في النقل على قراءة لابي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، ولعلي بن حمزة الكسائي ، وأول البصريون هذه القراءات وضعفوها بحجة كونها «ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال » (٩٩)، ولجأوا الى المنطق في دحض خصومهم الكوفيين بحجة أن هذه الهمزة «تسقط في الوصل ، فلا يصح أن يقال ان حركتها تنقل الى ماقبلها لان نقل حركة معدومة لايتصور » (١٠٠) .

والمحدثون مع رأي الكوفيين في ان همزة الوصل حركت للاتباع والمجانسة (١٠١)، لانها بحسب رأيهم « صويت » ليست بهمزة قطع لانها في مثل هذه الحال تنقض الاساس الذي ابتنوه فيها، وهو عدم جواز البدء بالساكن، وانما لجأ اليه المتكلمون العرب ـ يعنون هذا الصويت ـ في حقبة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن ، لذلك جيء به لتصحيح بناء المقطع العربي ، ولاحظوا قلة وروده في اللغات القديمة (اخوات العربية)

وقد أحس الخليل بشيء من هذا في حالة كون الحروف الثالث مضموما في

---

(٩٨) شرح الاشموني ٢٧٩/٤ .

(٩٩) الانصاف م/١٠٨ (٧٤٤/٢) .

(١٠٠) المصدر نفسه .

(١٠١) دراسات في علم اللغة (١٣٧/١ ـ ١٧٣) والصفحات ١٤٩، ١٥٧ خاصة، وانظر ايضاً : التطور النحوي لبرغشتراسر ٢٩ والمنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٢ .

نحو : اشتل ، واستضعف ، واحتقر « لانك قربت الالف ـ أراد الهمزة ـ من المضموم أذا لم يكن بينهما الاساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادو أن يكون العمل من زجه واحد ٠٠ » (١٠٢) ٠

وأراد بقوله : قربت » أي ضارعت وجانست ، ولعل الخليـل بهذا الرأي سبق المحدثين الى ماذهبوا اليه ولاشك ان الكوفيين تأثروا به ، وان كانوا خالفوه في كون همزة الوصل مكسورة ، وماذهب اليه الخليل وغيره من البصريين ، كما لم يفت الخليل حقيقة الالف الموصولة (أوهمزة الوصل) أنها «سلم للكلام، وعماد للسان الى حرف البناء» (١٠٣) وهو ما أيده المحدثون كما سبق ٠

مخـارج الحروف

مخرج الحرف : الموضع الذي ينشأ منه ، وهو مصطلح الفراء أيضا نحو قوله : « لتقارب المخارج» (١٠٤) وقوله : «وذلك أنها قريبة المخرج منها » (١٠٥) وهو مصطلح سيبويه (١٠٦) أيضا الى جانب مصطلح «الموضع» (١٠٧) وآثـر الخليل مصطلح الحيز (١٠٨) للدلالة على ماهو أعم من المخرج على نحو مانجده

---

(١٠٢) الكتاب ٤/١٤٥ ٠
(١٠٣) العين ١/٤٩ ٠
(١٠٤) معاني القرآن ٢/٣٨٤ ٠
(١٠٥) نفســـه ٢/٣٥٣ ٠
(١٠٦) الكتاب ٤/٤٣٣ ٠
(١٠٧) نفسه ٤/٤٥٣ ، ٤٧٩ ٠
(١٠٨) العين ١/٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ويستعمل المدارج جمع مدرجة انظـر العين ١/٥١، ٥٧ وتهذيب اللغة ١/٥٠، ٥١ ٠

عند سيبويه «الحروف المرتفعة حيز واحد» (١٠٩) والمبرد في المقتضب (١١٠) : «ثم نذكر حروف الفم ، وهي حيز واحد» .

ولانعرف لأهل الكوفة تفصيلات في مخارج الحروف مثل التي نجدها عند البصريين ، وعرفنا رأي الفراء في عدد المخارج ، وتقسيمات الحلق ، ومصطلح الحروف الستة .

أما عدد المخارج فقد عزي الى الفراء وطائفة من البصريين أمثال : المبرد وقطرب وابن دريد والجرمي وابن كيسان أنها اربعة عشر عندهم (١١١) وفي هذا مخالفة لرأي سيبويه في عدها ستة عشر مخرجا اذا اخرجنا النون الخيشومية ، والا فهي سبعة عشر مخرجا .

وقبل ان نتبين جلية الامر نحب الاشارة الى ان ماعزي للمبرد وابن دريد ليس بصحيح ، فأن في المقتضب (١١٢) ومقدمة الجمهرة (١١٣) ماينقض الرأي المعزو اليهما ، ولم نقف على جلية الامر للعلماء المذكورين غير الفراء لاننا وجدنا في (معاني القرآن) مايد حضه ، ولكن ما الحروف التي أسقطها الفراء فيما زعم ؟

قال مكي بن أبي طالب القيسي (١١٤) : «وخالفهم الجرمي ومن تابعه .. للحروف اربعة عشر مخرجا ، للحلق ثلاثة مخارج ، وللفم احد عشر مخرجا ، وذلك أنه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد» .

اما الفراء - وهو ممن تابع الجرمي - رأى أن للحلق ثلاثة مخارج

---

(١٠٩) الكتاب ٤/١٠١ .

(١١٠) المقتضب ١/٢٠٩ .

(١١١) ارتشاف الضرب ١/٤ والرعاية ٢١٧ والتمهيد ٢١٧ والنشر ١/١٩٩ ولطائف الاشارات ١/١٩٣ والهمع ٢/٢٢٨

(١١٢) المقتضب ١/٢١١ .

(١١٣) الجمهرة ١/٨ وانظر بحثنا : الفكر الصوتي عند ابن دريد مجلة كلية الآداب / البصرة ع١٦ [١٩٨٠] ص ١٧٦ ومابعدها .

(١١٤) الرعاية ٢١٧ .

فصحيح بدلالة تأكيد أبي سعيد السيرافي له (١١٥) الذي أسقط فيه الالف مخالفا بذلك سيبويه الذي عده في القسم الاول من مخرج الحلق وهو اقصاه جنب : الهمزة والهاء • (١١٦)، وأما أن يكون الفراء أسقط الحروف الثلاثة : اللام والنون والراء وعدها مخرجا واحدا ففي معاني القرآن ماينقضه قال : «والعرب تدغم اللام عند النون اذا سكنت اللام وتحركت النون ، وذلك أنها قريبة المخرج منها » (١١٧) وقوله : قريبة المخرج منها ، دلالة على أنه لايراهما من مخرج واحد كما عزي اليه ، أما الراء فلم أجد نصا صريحا في عده مستقل المخرج في «معاني القرآن» أو غيره من كتبه المطبوعة ، ولكني أرجح ذهابه اليه بدلالة عده مخارج الحروف ستة عشر كما ذهب اليه سيبويه كما تقدم •

وعزا الرضي الى الفراء مخالفته سيبوية في موضعين :

أحدهما : أنه جعل مخرج الياء والواو واحدا •

والاخر : أنه جعل الباء والميم بين الشفتين (١١٧ب) •

أما القول أن الفراء جعل الياء والواو واحدا فينقضه قول الفراء فيما نقل نقل ابو سعيد السيرافي (١١٨) عنه «والياء والواو أختان ، وانما تاختا كل التاخي ، لان مخرجهما من حرف الفم ، لايلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره » •

وقوله : أختان لانهما من أصوات اللين Vowels عند المحدثين صحبة الالف ، ويجمعها هي والحركات نسب وشيج ، والهواء معها لاتعترضه

---

(١١٥) شرح كتاب ٣٢٦/٦ •
(١١٦) الكتاب ٤٣٣/٤ •
(١١٧) معاني القرآن ٣٥٣/٢ •
(١١٧ب) شرح الشافية ٢٥٤/٣ •
(١١٨) شرح الكتاب ٤٥٤/٦ •

الحوائل من مروره واندفاعه ، بل يخرج طليقا (١١٩) ونتيجة للقرب الشديد بين طبيعة الاختين الواو والياء المديتين ــ وطبيعة الضمة والكسرة وهما من أبعاضهما (١٢٠) سماها المحدثون (أنصاف الحركات) (١٢١) أو اشباه أصوات اللين (١٢٢) أو أشباه الصوائت (١٢٣) وكلها ترجمة لقول الغربيين Semi - Vowels

واذا عدنا ثانية الى قول الفراء في الواو والياء وقوله : « لايلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره » لوجدناه يعني كونهما من أصوات اللين التي امتازت عن الحروف (الصامتة) في مرور الهواء من غير اعتراض ــ كما قدمنا لعلمنا أن للفراء رأياً في الحركات (١٢٤) سنقف عنده بعد حين دال على بصر واعب بمراتب نطقها .

أما قول الرضي بجعل الفراء الفاء والميم من مخرج واحد (بين الشفتين) ، فيتحمل تحريفا لعل صوابه : الباء بدل (الفاء) لقربهما في الرسم الاملائي، واذا صح هذا فهو رأي سيبويه الذي قال : «ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو» (١٢٥) وعلى ذلك قول المبرد : «ومن الشفة مخرج الواو والباء والميم »(١٢٦) .

وعلى هذا يكون نقل الرضي لرأي الفراء ناقصاً وصوابه : أنه جعل الفاء

---

(١١٩) الاصوات اللغوية ٣٦ .
(١٢٠) سر صناعة الاعراب ١/١٧ .
(١٢١) الاصوات اللغوية ٢٧، ٣٠ وعلم اللغة للسعران ١٦٢ .
(١٢٢) محاضرات في اللغة ١١١ .
(١٢٣) المصوتات عند علماء العربية د. غانم قدوري مجلة كلية الشريعة ع ٥ [١٣٩٩هـ /١٩٧٩] ص٤١٤ .
(١٢٤) معاني القرآن ٢/١٣ .
(١٢٥) الكتاب ٤/٤٣٣ .
(١٢٦) المقتضب ١/١٩٤ .

والميم [والباء] بين الشفتين ، وليس في ذلك مخالفة كبيرة لرأي سيبويه، ويحتمل الغلط المطبعي أيضا ، ويرجح ظننا مانقله ابو سعيد السيرافي عن الفراء : «وابعد الحروف من الحاء وأخواتها الباء والميم والفاء وذلك أن الفاء وأختيها من الشفتين مخارجهن ، فهن الغاية في البعد من الحاء وأخواتها » (١٢٧) .

أما مصطلح (الحروف الستة) فقد وجدته عند الفراء قال : « والعرب تفعل ذلك بما كان ثانية أحد الستة الاحرف مثل الشعر والبحر والنهر » (١٢٨) وعددها ابن السكيت (١٢٩) فقال : «حروف الحلق ستة :: الخاء والغين والعين والحاء والهاء والهمزة » .

وسبقهم اليه سيبويه الذي عقد بابا لما سماه (باب الحروف السة اذا كان واحد منهما عينا ، وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلا) (١٣٠) عالج فيه ماجاء ثانيه منها مكسورا أمثال : لئيم ، وشهيد وسعيد في لغة تميم ، وفتحها في لغة الحجاز .



صفات الحروف

يراد بصفات الحروف التي تصاحبها عند نطقها ، وتكون عامة لمجموعة منها ، أو خاصة تشكل ظاهرة ثانوية وسمة واضحة فيها .

وقد عالج التراث الصوتي عند البصريين جملة من صفات الحروف : كالهمس والجهر تبعا لجريان النفس وعدمه ، والشدة والرخاوة والتوسط تبعا

---

(١٢٧) شرح الكتاب ٦/٤٥٥ .
(١٢٨) معاني القرآن ٢/١١٢ .
(١٢٩) اصلاح المنطق ٢١٧ ، ٣٠١ .
(١٣٠) الكتاب ٤/١٠٧ ـ ١٠٩ .

لالتقاء أعضاء النطق ومقداره ، وصفة الحروف الصحيحة (الصامتة) لاعتراض العقبات في أثناء نطقها ، وصفة الحروف الطليقة المعروفة بحروف المد واللين ، فضلا عن معالجتهم للصفات الخاصة كالتكرار في صوت الراء ، والانحراف في صوت اللام ، والهاوي للألف وما الى ذلك مما هو مبثوث في « الكتاب» وسواه من آثارهم ٠

ولاندري ان كان الكوفيون عرفوا كل هذا ، وهل اختلفت مصطلحاتهم فيها ، وماالجديد عندهم ؟ ولولا رسالة أبي سعيد السيرافي «ماذكره الكوفيون من الادغام» الذي نقل عن الفراء مصطلحين للشدة والرخاوة (وهي من الصفات العامة للحروف) ، وماعزاه أهل التجويد والمتأخرون في الحرف المنحرف (وهو من الصفات الخاصة) ماعرفنا شيئاً مذكورا عن الكوفيين في هذا الجانب ٠

وجلية الامر أن الفراء سمى بعض الحروف (مصوتا) وذكر منه : الصاد والضاد ، وسمى بعضها (أخرس) وذكر منه : التاء والباء ، قال السيرافي : «واظنه — عنى الفراء — اراد بالمصوت : ما جرى فيه الصوت نحو : الصاد والضاد والزاي والظاء والذال والثاء ونحو ذلك ، وأراد بالاخرس : الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيه مكانه ، وهو الثمانية الاحرف الشديدة التي يجمعها قولك : أجدك قطبت ، لانه لما ذكر الباء قال : الشفتان ينضمان انضمام الاخرس لا صوت له ، وضعف الانضمام بالميم لان الصوت من الخيشوم يبقى في الميم مع انضمام الشفتين » ونقل السيرافي في موضع آخر في رسالته المذكورة قول الفراء : «فكرهوا ادغام مصوت في حرف أخرس» ٠ (١٣١)

لم أجد راي الفراء والمصطلحين الصوتيين في كتبه المطبوعة ٠

وكان سيبويه سبق الفراء في تحديد الحرف الشديد (الاخرس عند الفراء)

---

(١٣١) ماذكره الكوفيون من الادغام مجلة المورد مج ٢ ع٢ [١٤٠٣هـ/١٩٨٣م] ص١٣٢

فقال : « وهو الذي يمنع الصوت أن يجري معه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء ، والدال والباء ، وذلــك انك لوقلت : الحج ثم مددت صوتك لم يجر » وحد الحرف الرخو (المصوت عند الفراء) بقوله : «أجريت فيه ان شئت » وهو : الهاء والحاء ، والغين والخاء ، والشين ، والصاد ، والزاي، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء » (١٣٢) .

ولافرق بين الحدين : حد سيبويه وحد الفراء ، لان سيبويه اعتمد على منع الجريان في الشديد، وجريان النفس في الرخو، واعتمد الفراء على منـــع الهـواء الجاري لانضمام عضوي النطق المستفاد من قوله عن الباء « الشفتان ينضمان أنضمام الاخرس » والعملية هذه من مراحل ماسمي عند المحدثين بالاصـــوات الانفجارية ، حين يحبس الهواء المندفع من الرئتين حبساً تاماً في موضع مـــن المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سبيل المجـــرى فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً ذلـك الصـوت الانفجـاري المسـموع . (١٣٣)
أما المصوت فضد الاخرس وهو مستفاد من سياق الكلام كما مر في النص المقتبســـــس .

وتسمية الفراء للشديد بالاخرس سديدة فالخرس في اللغة : ذهاب الكلام، وقالت العرب :: للبن الخاثر : لبنة خرساء لايسمع لها صوت اذا أريقت (١٣٤)
والحروف الشديدة (الانفجارية) عند المحدثين آنية Momentary
تنتهي بانتهاء نطقها ، وضدها الرخوة التي تظل «متمادة » Contiuont (Veo) لامتداد جريان النفس معهـــا .

---

(١٣٢) الكتاب ٤/٤٣٤ ومابعدهـــا .
(١٣٣) د. كمال بشـــر : علم اللغة العام ١٢٧ .
(١٣٤) لسان العرب (خرس) ٦/٦٢ .
(١٣٥) د . محمود السعران : علم اللغة مقدمـة للقـاريء العربـي ١٦٦ ود. حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٥ .

ولعل وصف الرخوة بالمصوت عند القراء آت من الملاحظة الاخيرة أيضا، لاينتهي بسرعة كما ينتهي الشديد ، وان كان اطلاقه (المصوت) على الرخو موهما ، اذ سمى ابو العباس المبرد وابن جني الحروف الثلاثة اللينة (الالف والواو والياء) بالمصوتة ، وهو أمر ارتضاه بعض الدارسين المحدثين (١٣٦)

ومن الصفات الخاصة بالحروف (الانحراف) وهو خاص بالكلام عند البصريين (١٣٧) ، وسموه كذلك لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ... وليس يخرج الصوت من موضع اللام ، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك) .

وعزي الى أهل الكوفة عدهم : اللام والراء صوتي انحراف ، ولم اطلع على رأيهم المذكور في كتبهم المطبوعة (١٣٨) .

وقد ذهب فريق من أهل التجويد هذا المذهب ، قال ابن الجزري : «حرفا الانحراف وهما : الراء واللام سميتا بذلك لانهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، وعن صفتهما الى صفة غيرهما» (١٣٩) .

ووصف الراء بالانحراف غير دقيق ، لان التكرار أهم صفاته ، ولايلتقي في أثناء نطقه ما يلقاه اللام « بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن احدى حافتي اللسان ، أو عن حافتيه ، ويرفع الحنك الاعلى فلاينفذ الهواء عن طريق الانف » (١٤٠) على حين أن الراء تتكرر فيه ضربات طرف اللسان على اللثة تكرارا سريعاً ، ولايلقي العقبة التي نجدها عند النطق باللام ، لذلك صار مصطلح (الانحراف) مختصاً باللام « لامجرد كلمة تدل على معنى لغوي

---

(١٣٦) المقتضب ١/٦١ والخائص ٣/١٢٤ودروس في علم العربية لكانيتر ٢١ والعربية الفصحى لهنري فليش ٣٣ ود. غانم قدوري : المصوتات عند علماء العربية مجلة كلية الشريعة ع /٥ ١٣٩٩هـ/١٧٩ .

(١٣٧) الكتاب ٤/٤٣٥ .

(١٣٨) التحديد في الاتقان والتجويد ١١٠ وهمع الهوامع ٢/٢٣٠ .

(١٣٩) التمهيد في علم التجويد ١٠٦ والنشر ١/٢٠٤ وانظر : الرعاية ١٠٧ .

(١٤٠) علم الغة ــ مقدمة للقاريء العربي ١٨٥ .

ينطبق على أي نوع من انواع الانحـــراف » (١٤١) كما يستبان من كلام ابن الجــزري المذكــور ٠

الحركـــات

عالج النحاة واللغويون « الحركـــات » لان حركات الاعراب تنبيء عـــن المعاني المختلفة (١٤٢) وبالرغم من كونهن « زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به » (١٤٣) الا « أنهم لاحظوا التغير الذي يلحق أواخر الكلم وثنايا الجمل ، فأقبلوا عليها دراسة وتفسيرا في هدى هذا الفهم ملاحظين بيان ماللكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية ، أو قيمة نحوية » (١٤٤) ٠

ولاهل البصرة معالجات مختلفـة للحـركات من حيـث مراتبها ، وتاثرها وتأثيرها وجوانـب مطلهـا واستثقال تواليها ، لانريد الخوض فيه ، لانـه مبثوث في (الكتاب) وغيره من كتبهم ، ويهمنا من ذلك الجهود الصوتية لاهـل الكوفة التزاما بعنوان البحث ومنهجه ٠

١ ــ للكوفيين مصطلحات للحركات ، فالضمة عند الكسائي « الرفعة » (١٤٥) ويسميها الفراء كذلك (١٤٦) الى جانب تسميتها بالضمة أحياناً ، ولذلك شبيه عند سيبويه (١٤٧) ٠

---

(١٤١) الدراسات الصـــوتية عند علماء التجويد ٣٢٣ ٠
(١٤٢) الايضاح في علل النحـــو ٦٩ ٠
(١٤٣) الكتاب ٤/٢٤١ ٠
(١٤٤) في النحو العربي ــ نقد وتوجيه ٦٥، ٦٧ مع بعض التصرف ٠
(١٤٥) اصلاح المنطق ٩٠ ٠
(١٤٦) معاني القرآن ١/٢٠٣، ٢/١٣، ١٥١ ٠
(١٤٧) الكتاب ٢/٢٠٤، ٤/١٥٠ ٠

وسمى الكوفيون الفتحة النصبة (١٤٨)، ونقل ابو القاسم الزجاجي على لسانهم أسباب تسميتهم لها كذلك فقال : «لانخفاض الحنك الاسفل عند النطق به ، وميله الى احدى الجهتين » (١٥٠) ٠
والخفض مصطلح بصري قديم (١٥١ب) وهو مصطلح الخليل (١٥٢) ٠

٢ ـ عالج الفراء مراتب الحركات واوضاع نطقها ، ووصف الفتحة فقال : «تخرج من خرق الفم بلاكلفة » (١٥٣) وهذا الوصف قريب من وصف سيبويه «ولكنهم ينصبون لان الفتحة فيها أخف عليهم » أو قوله : لان الالف والفتحة معها أخف » (١٥٤) ولهذه الخفة دلالتها ، لميل العربية الى المقاطع المفتوحة ، وهو مؤدي قول الخليل «النصب خزانة العرب » (١٥٥) لانه معولهم في سائر كلامهم ٠
٣ ـ وأشار الفراء الى دور الشفتين في نطق الضمة والكسرة فقال : يستثقل الضم والكسر لانه لمخرجيهما مؤونة على اللسان ، والشفتين تنضم بهما الرفعة، ويمال أحد الشدقين الى الكسرة فترى ذلك ثقيلا » (١٥٥) ٠
وتبدو اهمية الاقتباس في عد الضمة والكسرة من أصوات اللين الضيقة Close Vowels عند المحدثين « لان الكسرة أضيق الحركات وأكثرها تقدماً ، والضمة أضيق الحركات واكثرها تراجعاً» (١٥٧) وهو مؤدي قول الفراء ، لان الناطق بهما يجد مؤونة تجيء من حدوث فراغ بين أقصى اللسان

---

(١٤٨) دقائق التصريف ١٦ ٠
(١٤٩) معاني القرآن ٢/٣٢ والكسرة أحياناً ٢/٣٩ ٠
(١٥٠) الايضاح في علل النحو ٩٣ ٠
(١٥١) طبقات النحويين واللغويين ٢ وانظر د٠ الحديثي : المدارس النحوية٦٠
(١٥٢) مفاتيح العلوم ٣٠ ٠
(١٣٥) معاني القرآن ٢/١٣ ٠
(١٥٤) الكتاب ٤/٣٨٢ ٠
(١٥٥) العين (حزن) ٤/٢٧٣ ٠
(١٥٦) معاني القرآن ٢/١٣ ٠
(١٥٧) المنهج الصوتي للبنية الصرفية ٥٣ ٠

واقصى الحنك ، ووجود ذلك الفراغ بقدر أقل في حالة الكسر والياء المدية كما رأى المحدثون أيضا (١٥٨) ٠

٤ ـ وانتبه الفراء أيضا الى استثقال العرب توالي الحركات كما يستبان في قوله : «ومن القراء من يسكن العين من عشر في هذا النوع كله الا اثنا عشر [كذا] ، وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات» (١٥٩) وقوله : استثقلوا ان تتوالى كسرتان في كلامهم » (١٦٠) ٠

وأشار الفراء الى استثقال العرب «كسرة بعدها ضمة ، أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متواليتين ، أو ضمتين متواليتين » (١٦١) ٠

وفي ضوء هذا المذهب عد الفراء سكون التاء في نحو : قامت هند، وقعدت جمل انما حصل لئلا تجتمع أربع حركات ، قال الفراء : انما سكنت ـ عنى التاء لكثرة الحركات ، وذلك أنك تقول : قعدت فتجد القاف متحركة ، والعين متحركة ، والدال متحركة ، فكرهوا أن يحركوا بين أربع حركات ، والالف التي قامت بمثابة العين في قعدت لانها منقلبة من الواو في قومت ، او قومت فهي بمنزلة حرف متحرك» (١٦٢) ٠

ولم يفت ذلك سيبويه خاصة والبصريين عامة كما يستبان في (الكتاب) نحو قوله : « فكرهوا كسر بعدها ضمة » (١٦٣) ٠

وقوله : « الا ترى بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لاتتوالى حروفهما متحركة ، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة» (١٦٤) وهي حقيقة أيدها الباحثون

---

(١٥٨) الاصوات اللغوية ٣٢ ومابعدها ٠
(١٥٩) معاني القرآن ٢/٣٤ ٠
(١٦٠) نفسه ٢/٣٢٩ ٠
(١٦٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الانباري ١٨٥ ، ولم أجد رأي الفراء في كتبه المطبوعة ٠
(١٦٣) الكتاب ٤/١٤٦ ٠
(١٦٤) الكتاب ٤/٤٣٧ ٠

المعاصرون لان من مظاهر العربية ميلها الى التخلص من توالي المقاطع المتماثلة، أو المتقاربة في النطق سواء أكانت حركات أم أصواتا صامتة (١٦٥) ٠

٥ ـ وذهب الكوفيون الى ان اشباع الحركات التي هي الضمة والكسرة والفتحة ينشأ عنها : الواو والياء والالف (١٦٦) لذلك اجازوا قصر الممدود في ضرورة الشعر ، واليه ذهب ابو الحسن الاخفش من البصريين ، وأنكره سائر البصريين ٠

ويلوح لي أن رأى الكوفيين في اعراب الاسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم المعربة بالحروف المشبعة من « أبعاضها » وهي الضمة والكسرة والفتحة. لان « الاعراب يكون حركة وحرفاً ، فأذا كان حرفا قام بنفسه واذا كان حركة لم يوجد الا في حرف » وهو رأي الكوفيين (١٦٧) ، لان هذه المعاني الاعرابية ، المدلول عليها بالضمة والكسرة انما تكون في الاسماء وحدها ، والحركات أصوات مد قصيرة ، والاحرف أصوات مد طويلة (١٦٨) ٠

٦ ـ وأحسن الكوفيون بأهمية الحركات فقالوا بالانسجام الحركي Vowel Hariny ،وهو قانون صوتي أقره المحدثون(١٦٩) لملاحظتهم « ان الكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها الى الانسجام بين هذه الحركات » (١٧٠) توفيرا للجهد العضلي الذي يبذله المتكلم ٠

وعرف سيبويه والفراء هذه الظاهرة باسم الاتباع (١٧١) وأعم مظاهره

---

(١٦٥) بحوث ومقالات ٢٧ وانظر بروكلمان : فقه اللغات السامية ٧٩ ٠

(١٦٦) الانصاف م/١٠٩ (٧٤٩/٢) وشرح القصائد السبع : ٧٨، ٢٢٢ ٠

(١٦٧) الايضاح في علل النحو ٧٢ ٠

(١٦٨) في النحو العربي ـ نقد وتوجيه ٦٨ ٠

(١٦٩) علم الاصوات ١٤٢، وفي الاصوات اللغوية ١٨٣ ومابعدها ٠

(١٧٠) في اللهجات العربية ٩٦ ٠

(١٧١) الكتاب ١٠٧/٤ ومعاني القرآن للنحاس ٢٧٨/١ وشرح الشافية ٤٧/١ ٠

في جهود الكوفيين الصوتية الاتي ذكره :

أ ـ عد البصريون عين (فعل) المفتوح حلقيا ساكناً جاز تحريكه بالفتح نحو: الشعر والشعر ، والبحر والبحر وعدوهما من اللغات (١٧٢) وجعله الكوفيون قياسيا (١٧٣) ٠

وأيد ابن جني مذهب الكوفيين فقال : وماأرى القول بعد الا معهم، والحق فيه الا في أيديهم ،وذلك أني سمعت عقيل تقول ذاك » وساق قراءة أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن السميفع (١٧٣ب) ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح» (١٧٤) بفتح الراء ، وقال : «وأنا أرى رأي البغداديين ـ يعني الكوفيين ـ في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ٠٠٠ » (١٧٥) ٠

وتؤيد الدراسات الحديثة مذهب الكوفيين (١٧٦) لان الحركة التي تلي الحرف الحلقي تؤثر في الحركة التي تسبقه فيتم التماثل الصوتي ، أو الانسجام الحركي ٠

ب ـ ساق الفراء تفسيرا لقراءة « الحمدلله » الفاتحة/٢ في جملة تفسيرات (١٧٧)، ووقف عند هذه القراءة التي عزيت للحسن البصري ، وزيد بن علي ، فقال : « ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعد ضمة ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل :

ابل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم » ٠

---

(١٧٢) الكتاب ٤/١٠٨ ٠

(١٧٣) اعراب القرآن للنحاس ١/٢٧٨ وشرح الشافية ١/٤٧ ٠

(١٧٣ب) انظر في ترجمته غاية النهاية ١/١٦١ وانظر للقراءة اتحاف فضلاء البشر ١/٤٨٨ ٠

(١٧٤) سورة آل عمران ١٤٠ ٠

(١٧٥) المحتسب ١/٨٤،١٦٧ وانظر الخصائص ٢/٩ ٠

(١٧٦) التطور النحوي ٤١ ولغة تميم ١٢٢ ٠

(١٧٧) معاني القرآن ١/٣ ٠

جـ ـ ومن مظاهر مذهب الكوفيين في الانسجام الحركـي ، ذهابهم الى أن حركة همزة الوصل في نحو : اضرب ، كسرت اتباعا لكسرة العين ، وقد اشرنا الى ذلك في هذا البحث ٠

تلك أهم الملاحظات التي بان لنا ذكرها في (الحركات) عند الكوفيين في البحوث الصـــــوتية الحديثة ٠

الوقــف

الوقف : قطع النطق عند آخر الكلمة (١٧٨)، وسمـــاه ابـو الحســن الاخفش (١٧٩) والفراء (١٨٠) : السكت ، وضده الوصل ، وتلزم تغييراتــه وجــــوها : السكون التام ، والاشمام ، والروم ، والتضعيف ، والنقــــل، والحذف ، والزيادة (١٨١) وذكر سيبويه الوجوه الاربعة الاولى (١٨٢ وخلص الى القول أن : « النصب والجر لايوافقان الرفع في الاشمام ، وهو قول العرب ويونس والخليل » ٠ (١٨٣) وان الذين راموا الحركة حرصوا على ان يخرجوها من حال مالزمه اسكان على كل حال ٠٠ أما الذين ضاعفوا فهم اشد توكيـدا لتجنبهم مجيء حرفين ساكنين (١٨٤) وهم اشد توكيدا من الجميع ٠

ويفهم مما قدمنا قصر الاشمام على الضم ، واباحة الحالات الاعرابيـــة

---

(١٧٨) ارتشاف الضرب ٣٩٢/١ ٠

(١٧٩) معاني القرآن للاخفش : ١١/١، ٢٦، ٥٢، ١٦٤، ٨٢، ٣٥٥/٢، ٣٦٨ ٠

(١٨٠) معاني القرآن للفراء ٩٦/٢، ١٤٩ ٠

(١٨١) شرح الاشموني ٢٠٣/٤ ٠

(١٨٢) الكتاب ١٦٨/٤ ـ ١٧٢ ٠

(١٨٣) الكتاب ١٧٢/٤ ٠

(١٨٤) الكتاب ١٦٨/٤ ـ ١٧٢ ٠

الثلاث في الروم ، قال سيبويه « واشمامك في ارفع للرؤية وليس بصوت الاذن ، الا ترى انك لو قلت: هذا معن فأشممت كانت عندالاعمى بمنزلتها اذا لم تشمم» .

وهذا حق لان العناصر النطقية في الضمة : استدارة الشفتين، ووضع اللسان بازاء الطبق ، واذا ظل وضع اللسان بالشكل السابق مصحوبا بالجهر نشأت الضمة (١٨٥) ، ثم بقاء الوضع هذا كله زمن النطق (١٨٦) ، لان الوقف بالاشمام استدارة الشفتين بالاسكان ولان الاشمام تصوير لحركة الضمة، فقد منع البصريون وسيبويه خاصة الوقف بالاشمام في حالتي الفتح والكسر .

ولان الروم صوت اضعف ، واقصر زمناً من الاشمام لذلك اجازوه في الحالات الاعرابية الثلاث .

وللكوفيين آراء في : الاشمام ، والروم ، والوقف على المقصور ، واذن ، والنقل بالحركة سنجمل الحديث عنها الآتي ذكره :

١ ـ عزا ابو حيان الاندلسي الى الكسائي : انه يشم أخر الحرف الرفع والخفض في الوقف » (١٨٧)، ونسب ابن يعيش (١٨٨) هذا المذهب الى الكوفيين مطلقا فقال : « ذهب الكوفيون الى جواز الاشمام في المجرور، قالوا : لان الكسرة تكسر الشفتين كما ان الضمة تضمهما ، وهو امر ـ لوصح صدوره عن الكوفيين ـ غير سديد لان الكسرة جزء اليا التي مخرجها وسط اللسان .. فلا يمكن المخاطب ادراك تهيئة [illegible] لها » (١٨٩) .

والتمس اهل التجويد للكوفيين العذر انهم سموا الروم اشماماً ، والاشمام

---

(١٨٥) كتاب دانيال جونز

(١٨٦) أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ٣٦٩ ومابعدها .

(١٨٧) ارتشاف الضرب ١/٣٩٧ .

(١٨٨) شرح المفصل ٩/٦٧ .

(١٨٩) شرح الشافية ٢/٢٧٦ .

روماً (١٩٠) فكان الروم عندهم من : رمت فعل كذا وانت لم تفعله ، والاشمام من : اشممت كذا اذا وجدت ريحه ، « ولامشاحة في التسمية اذا عرفت الحقائق» كما افاد ابن الجزري .

٢ ــ للتوقف على المقصور مذاهب فيها ، اثنان لاهل الكوفة :

أ ــ أن الوقف في نحو : رأيت فتى على الالف ، وانها بدل من التنوين في الحالات الاعرابية الثلاث ، لان الالف خفيفة لاتفضي الى الثقل واللبس .

وهو مذهب ابي الحسن الاخفش وأبي عثمان المازني من البصريين ، والفراء من الكوفيين (١٩١) ــ ولم اجد رأي الفراء في كتبه وهو تعليل لغوي بحت، لانه لما كان ماقبل الحرف الاخير في المقصور مفتوحاً دائما ابدلوا من التنوين الحاصل في العلة الفا ، وذلك اسلم ، لانه لايجلب ثقلا ولا لبساً » (١٩٢) .

ب ــ أن الالف منقلبة في الاحوال الاعرابية الثلاثة ، فلما حذف التنوين عادت الالف ، وهو رأي الخليل وسيبويه من البصريين، والكسائي والكوفيين (١٩٣) ، ولم أجده في كتبهم .

والحجة في ذلك ان حذف التنوين في (فتى) وشبهه، مشبه حذف التنوين في (زيد) وأمثاله في الحالات الثلاث ، ويعتمد هذا الراي على اجراء المعتل مجرى الصحيح .

٣ ــ الاختيار عند الكوفيين في اذن ان تكتب بالنون لانها ــ عندهم ــ نون في الحقيقة وليست بتنوين (١٩٤) وعن الفراء :ان علمت كتبت بالالف

---

(١٩٠) التبصرة في القراءات ١٠٥ والكشف ١/١٢٢ والنشر ١/١٢٢ .
(١٩١) ارتشاف الضرب ١/٣٩٢ وشرح الجمل ٢/٤٢٩ وشرح الاشموني ٤/٢٠٤
(١٩٢) د. رشيد العبيدي : ابو عثمان المازني ١٤٣ .
(١٩٣) شرح الاشموني ٤/٢٠٤ .
(١٩٤) معاني الحروف للرماني ١١٧ والاتقان ١/١٩٦ .

والا كتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا (١٩٥) وهـذا في الوقف ٠

وذهب ابو عثمان المازني الى الوقف عليها بالنون ، وذهب المبرد مذهبه حتى قال : « اشتهى ان أكوي يد مـن يكتب اذن بالالف لانهـا مثل (أن) و (لن، ولايدخل التنوين الحروف » ٠

أما أن التنوين لايدخل الحروف فما أحسبه صوابا ، لانه يدخل عليهـا ويحولها اسماء كقول أبي زبيد الطائي : (١٩٦) ٠

ليت شـعري وأين مني ليت ان ليتـا وان لوا عنـاء

فقال « لوا » فصار اسماً ، والوقف عند اذن بالالف عند عملها يوضحه سياق الكلام أنها جواب وجزاء (١٩٧) ، اما اذا كانت ملغاة فكتابها بالنون اولى لئلا تختلط باذا ، أما شبيهها بأن ولن فليس لهذين بما يخلطهما في الكتابة مثل ، اذن واذا ٠

٤ ـ ومذهب الكوفيين : الكسائي والفراء (١٩٨) وثعلب (١٩٩) جـواز الوقف بالنقل في الحالات الاعرابية الثلاث ، سواء كان الاخير مهموزا ، أو غير مهموز فتقول : هذا البكر ، ورايت البكر، ومررت بالبكر ، في الوقـف ٠

وتقول في المهموز في الوقت : هذا الردء ، ورأيت الردء ومررت بالردء ، واشار ابن مالك الى ذلك فقال : ـ

ونقل فتح من سوى المهموز لا يراه بصري ، وكوف نقلا(٢٠٠)

ويعتمد مذهبهم على السـماع ، فان مذهـب بني تميم وأسـد يذهبون في

(١٩٥) مغني اللبيب ١/١٦ ٠
(١٩٦) العين ١/٥٠ وشـعـر ابي زبيد ٢٤
(١٩٧) معاني الحروف للزجاجي ٦ ٠
(١٩٨) ارتشاف الضرب ١/٣٩٩ ٠
(١٩٩) مجالس ثعلب ٢/٥٣٥ ٠
(٢٠٠) شرح ابن عقيل ٢/١٧٤ ٠

المهموز الى القاء الحركة على الساكن الذي قبله (٢٠١) ولان تسهيل الهمزة من خصائص لغة الحجاز فانهم نقلوا حركة الهمزة الى ماقبلها وحذف الهمزة ولم ينظروا الى ما كان قبلها من حيث سكونه أو حركته فقالوا في : الخبء ، هذا الخبء، ورأيت الخبء، ومررت بالخبي (٢٠٢) ٠

وعلل الفراء الوقف فيما جاء مهموزا في (دفء) فقال : « وذلك لخفاء الهمزة اذا سكتت عليها ، فلما سكن ما قبلها » ولم يقدروا على همزها في السكت ، كان سكوتهم كأنه على الفاء » ثم قال : « وعلى ذلك ترك الهمز ونقل اعراب الهمزة الى الحرف الذي قبلها » ٠ (٢٠٣) ٠

والبصريون لا يجيزون : النقل فيحالة كون الحركة فتحة في غير المهموز رأيت البكر ، ويجيزون : رأيت الردء ٠ (٢٠٤)

وأيد ابن الانباري مذهب الكوفيين في غير المهموز في (الانصاف) وارتكر وجه النصب فيه (أسرار العربية) (٢٠٥)، ومذهب الكوفيين أولى ، لانهم نقلوه عن العرب (٢٠٦) ٠

الامالة :

الامالة ـ وسماها الخليل الاجناح (٢٠٧) ـ « عدول بالالف عن استوائه، وجنوح به الى الياء فيصير بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب

---

(٢٠١) الكتاب ١٧٧/٤ ٠
(٢٠٢) شرح المفصل ٧٣/٩ وشرح الشافية ٣١٤/٢ وهمع الهوامع ٢٠٨/٢ ٠
(٢٠٣) معاني القرآن ٩٦/٢ ٠
(٢٠٤) الانصاف م/١٠٦ (٧١٣/٢ ـ ٧٢٦) ٠
(٢٠٥) أسرار العربية ٤١٥ ٠
(٢٠٦) شرح ابن عقيل ١٧٥/٢ ٠
(٢٠٧) الكتاب ٢٧٨/٣ ٠

ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة ، (٢٠٨) وضدها : الفتح .

وهي ضرب من المماثلة ، وصفة لهجية لقبائل وسط الجزيرة وشرقيها مثل : تميم وقيس وأسد (٢٠٩) وأكثر أهل اليمن يميلون ، لان الامالة غالبة في السنتهم فيأكثر الكلام(٢١٩)ومالت لغةالحجاز ـ الاقلة منهم ـ الىالفتح (٢١١).

ولم تكن هذه القبائل بمستوى واحد في الامالة منهم ، فلم تمل بنو تميم مثلا : ما جاء على ثلاثة أحرف من بنات الواو نحو : قفا وعصا من الاسماء أو بلغت الاسماء أربعة أحرف ، أو جاوزت من بنات الواو (٢١٢)، وهذا يعني في البحث الصوتي الحديث مرور الصوت المركب Diphthong بمرحلة اضطرابات أدى الى « تطور صوتي بين اذلف التي هي من أصل ياء ، والتي جاءت زائدة أبتداء، والتي هي منقلبة عن واو »(٢١٣) .

وفي كتب البصريين وأهل التجويد تراث غني لمباحث الامالة وموانعها في حروف الاستعلاء والاطباق ، وما أميل على قياس وما تمتنع من الامالة من الألفات ، وموانع امالة الراء وما الى ذلك (٢١٤ مما لاداعي لبسطه وايضاحه لئلا يخرجنا عن خطة البحث ومنهجه في استقراء جهود الكوفيين ، والوقوف عندها، وموقعها في البحث الصوتي .

---

(٢٠٨) شرح المفصل ٩/٥٤ .

(٢٠٩) ارتشاف الضرب ١/٢٣٨ وشرح الجمل ٢/٦١٣ وشرح المفصل ٩/٥٤ وشرح الشافية ٣/٤ وشرح التصريح ٢/٣٤٧ .

(٢١٠) همع الهوامع ٢/٢٠٤ .

(٢١١) شرح المفصل ٩/٥٤ .

(٢١٢) الكتاب ٤/١١٠ ومابعدها .

(٢١٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٠٤ وانظر : التطور النحوي ٣٨ ودروس في علم أصوات العربية ١٦٥ .

(٢١٤) الكتاب ٤/١١٧ ـ ١٣٤ والمقتضب ٣/٤٢ ـ ٤٤ والاصول ٣/١٦٠ ـ ١٦٦ ، والرعاية ١٠٤ والتبصرة ١١٨ ـ والكشف ١/١٦٨ ـ ٢٠٨ والنشر ٢/٢٩ ـ ٩٠، والاتقان ١/١١٤ .

سبق القول ان الامالة من خصاءص لهجات عدة : تميم وقيس وأسد واليمن ولاشك ان هذه القبائل أقامت أقوام منها في الكوفة وباديتها المشـرفـة عـلى الصحراء ، وكان عرب الجنوب ممن رافق الفاتحين ، وطاب له المقام فيها بعد الفتح والتمصير ، فلامراء أن تسمع الامالة في السنتهم ، وسئل الكسائي عن امالـة شهربها فقال : هذا طباع العربية (٢١٥) ، وقال الحافظ الداني : « الامالة لغة أهل الكوفة ، وهي باقية فيهم الى الان » (٢١٦) وكانت وفاة الداني (٤٤٤هـ)، وبالرغم من ذلك فلم يكن قراء الكوفة جميعاً أولى أمالة ، فعاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) ويفرط في الفتح ، وهو القائل : « انما الكسرـأراد الامالةـبقية من لغة أهل الحيرة ، لانهم كانوا معلمين لاهل الكوفة حين خطت» (٢١٧) .

وكان حمزة الزيات (ت١٥٦هـ) الذي رسم طريق القراءة في الكوفـة مـن المكثرين فيها (٢١٨) وعلى ذلـك تلميذاه : عـلي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ)، وخلف بن هشام (٢٢٩هـ) .

وأمال حمزة والكسائي وخلف حروفا كثيرة في حروف القرآن الكريم (٢١٩) منهـا :

١ ـ امالوا ألف منقلبة عن ياء تحقيقا حيث وقعت في اسم ، أو فعل امالـة كبرى من غير قلب خالص ، ولا اشباع مفرط .

٢ ـ أمالوا في الاسماء أفعل نحو أدنى ، وأربى وازكى لان لفظ الماضي من ذلك تظهر فيه الياء .

٣ ـ أمالوا ألفات التأنيث ، وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعدا، دالة على مؤنث

---

(٢١٥) النشر ٨٢/٢ .

(٢١٦) المصدر نفسـه .

(٢١٧) شـرح اللمع ٧٢٤/٢ .

(٢١٨) اتحاف فضلاء البشـر ٢٤٨/١ .

(٢١٩) النشـر ٣٥/٢ ـ ٩٠ واتحاف فضلاء البشر ٢٤٨/١ .

حقيقي أو مجازي نحو : طوبى ، وبشرى ، وقصوى .

وألحقوا بذلك ماكان اعجمي الاصل مثل : موسى وعيسى .

٤ ـ أمالوا ماكان على زنه (فعالى) مثـــل : سكارى ، وكسالى ، وأسارى .

٥ ـ ما كان واوي الاصل نحو : القوى والعلى .

٦ ـ وأمالوا فواصل الآي المتطرفة تحقيقاً او تقديرا واوية ، أو يائية أصلية أو زائدة في الاسماء والافعال .

وجل هذا وشبهه جهد صوتي ، لاأشك أن قراء الكوفة رووه عن شيوخهم مشيرين الى عللها ، وان تلامذة هولاء من النحاة واللغويين سمعوهـا منهـم ، وكانت الامالة موضع عنايتهم .

ودل الاستقراء على اهتمام النحاة واللغويين الكوفيـــين بها مما سنشير اليه في الآتي ذكره :

١ ـ أمال الفراء (لكن) تشبيهاً بألف فاعل ،ولم أجده في كتبه ومنعه جمهور النحـــاة (١٢٢٠) .

٢ ـ حكى ابن مقسم الكوفي (٣٨٠هـ) عن بعض أهل نجد وأكثر اليمـــن امالة (حتى) (٢٢١)، وهي امالة حمزة والكسـائي (٢٢٢)، ومذهب سيبويـه منع امالتها هي وأما، والا فرقاً بينهاوبين الالف المقصورة في عطشى وحبلى (٢٢٣)

٣ ـ أمال الكوفيون ـ وتبعهم الزجاج ـ الفواتح (٢٣٤) لانها مقصورة ، وهي خمسة في سبع عشرة سورة (٢٢٥) .

---

(٢٢٠) الكتاب ٤/١٣٤ وارتشاف الضرب ١/٢٤٦ والهمع ٢/٢٠٤ .

(٢٢١) ارتشاف الضرب ١/٢٤٦ .

(٢٢٢) المصدر نفســـه .

(٢٢٣) الكتاب ٤/١٣٥ .

(٢٢٤) الاشموني ٤/٢٣٣ .

(٢٢٥) النشر ٢/٦٦ ومابعدها .٦

٤ ـ عزي للفراء أمالته حروف المعجم : باتاثا ، وسبقه سيبويه الـذي أجاز أمالتها مثل سائر الاسماء لا لمعنى أخر (٢٢٦) ٠

٥ ـ وعزي لعلي بن حمزة الكسائي وثعلب (٢٢٧) أمالة هـاء السـكت في نحو : كتابيه ، وحسابيه ، وماليه ولم أجده في كتب الكوفيين المطبوعـة ٠

٦ ـ وأجاز الكوفيون أمالة (كلتا) كما أفاد ابن الانباري (٢٢٨) ولهم رأي خالفوا فيه البصريين الذين يرون الالف فيها مثل ألف (عصا) لذلك فهي مفردة افرادا لفظياً ، وتثنية معنوية ،ورأى الكوفيون أنها مفردها (كلت) لذلك عدوا تثنيتها لفظية ومعنوية ٠

٧ ـ أمال الكسائي أمثال : رحمة ، ونعمة لانه شبه هاء التأنيث بألفه لاتفاقهما في المخرج (٢٢٩) والمعنى والزيادة والاختصاص بالاسماء (٢٣٠)، وعزاها سيبويه لبني عدي من تميم (٢٣١) ٠

تلك أهم المسائل التي آثرنا الالمام بها في موضوع الامالة مما عزي الى أعلام الكوفيين ، والملاحظ أن ايا منها لم يرد في كتاب كوفي ، فهل كان لاهل الكوفة مذهب خاص في الامالة بد ان تبينت لنا عنايتهم بها ليشوعها في ديارهم ؟

اورد ابن الجزري (٢٣٢) رأيا لم يعـزه لاحد قـال فيـه : وذهب آخرون الى اطلاق الامالة عند جميع الحروف ، ولم يستثنوا شيئاً سـوى الالـف ٠٠٠ وأجروا حروف الحلق والاستعلاء والحنك مجرى باقي الحروف ولم يفرقوا بينها،

---

(٢٢٦) الاشموني ٤/٢٣٣ والكتاب ٤/١٣٥ ٠

(٢٢٧) أوضح المسالك ٤/٣٦٠ والنشر ٢/٨٨ ٠

(٢٢٨) الانصاف م/٦٢ (٢/٤٣٩ ـ ٤٥٠) ٠

(٢٢٩) وليس ذلك بالصواب فلاشبه صوتياً بين الهاء والالف فالهاء صوت حلقي، والالف : صوت لين ، ولعل الكسائي متأثر برأي سيبويه في ذلـك الذي عد الالف والهاء من أصوات الحلق انظر الكتاب ٤/٤٣٣ ٠

(٢٣٠) المسالك ٤/٣٥٩ ٠

(٢٣١) الكتاب ٤/١٨٠ ٠

(٢٣٢) النشر ٢/٨٦ ٠

ولااشترطوا فيها شرطاً ، وهـــذا مذهب ابن شنبوذ ، وابن مقسم ، وأبي مزاحم الخاقاني وأبي الفتح فارس بن أحمد ... وبه قال السيرافي وثعلب والفراء »

وأنما اوردت هذا الرأي بتمامــه لكبير اهميته ، بالرغم من أنني لم أجد نصا صريحا في كتب الكوفيين يعزوه ولو تلميحا ، ومصدر اهميته اشارته الى أهم أعلام الكوفة كالفراء وثعلب وأبي بكر الانباري وابن مقسم في اغفالهم حروف الحلق والاستعلاء والحنك في ضوابط الامالة .

ومفتاح الرأي المذكور قوله « عند جميع الحروف » فان كان المقصــــود بالحروف الكلمات ، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن الكريم تسمى حرفاً ، تقـــول : هذا في حرف عبدالله بن مسعود أي في قراءة ابن مسعود (٢٣٣) فما أحسبه صحيحاً ، واذا اريد به حروف المعاني فقد أورد طائفة منها دلت على صواب الرأي الذي أورده ابن الجزري السابق ، ولابد أن يكون الكوفيـون سـمعوا الامالة فيها ، وقرأ أئمتهم بها «والقراءة سـنة متبعة» (٢٣٤) تعتمد الحفظ ، و «من حفظ حجة على من لم يحفظ» (٢٣٥) .

الادغـــام

الادغام في اللغة : ادخال اللجام في أفواه الدواب (٢٣٦) ، وفي الاصطلاح : «أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غـــير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الاول كالمستهلك لاعلى حقيقة التداخل» (٢٣٧) وهـو ضرب من

---

(٢٣٣) لسان العرب (حرف) ٩/٤١ .

(٢٣٤) السبعة ٥١ والنشر ١/١٠ .

(٢٣٥) ارتشاف الضرب ١/٣٣٩ وهمع الهوامع ٢/٢٠٤ .

(٢٣٦) لسان العرب (دغم) ١٢/٢٠٣ .

(٢٣٧) شـــرح المفصل ١٠/١٢١ .

المماثلة وتخفيف للجهد العضلي الذي يبذله المتكلم ، لانه «تقريب الحرف من الحروف وادناؤه منه» (٢٣٨) «كراهة اجتماع مثلين متحركين» (٢٣٩)، وهو ضربان : كبير وصغير، والاخير هو المتبادر الى الذهن عند اطلاقه ٠

ولعلماء المصرين، وأهل التجويد عناية بالادغام في الكلمة الواحدة، والكلمتين المتجاورتين ، وفي الحرفين المتماثلين أو المتقاربين ، والحروف التي لاتدغم ولايدغم فيها، والحروف التي تدغم ولايدغم فيها، تبينوها من استقراء كلام العرب من النثر والشعر ، وما سمعوه من القراء الذين التزموا المروي عن رسول الله (ص) من قراءات حتى لوخالفت اقيسة النحاة وضوابطهم، لان القراءة عندهم سنة وجب اتباعها والاخذ بها وتفردوا – تبعا لذلك – بادغام حروف أنكرها النحاة الاوائل انكارهم للادغام الكبير المحكي عن طائفة من القراء كأبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي (١٢٣هـ) المقرئ المكي ، وأبي محمد سليمان بن مهران الاسدي الكوفي المعروف بالاعمش (١٤٨هـ)، ويعقوب الحضرمي (٢٠٥هـ) وغيرهم (٢٣٩ب) وانما خالفه النحاة الاوائل لانه يخالف جانباً أساسياً في النحو العربي وهو الاعراب ، ولاقتضاء الادغام الكبير حذف الحركة الاعرابية أو اختلاسها ليتم الادغام بين الحرفين المتماثلين او المتقاربين ، لذلك لم نجد في كتاب سيبويه والمقتضب اشارة مفصلة عنه ، ونص ابن يعيش بوضوح الى ذلك فقال: « أما ما يحكى عن الادغام الكبير لابي عمرو من « نحن نقص»(٢٤٠)فليس بادغام عندنا، وانما يقول به القراء (٢٤١)، وانما هو عندنا على اختلاس الحركة

---

(٢٣٨) الخصائص ٢/٤١ ٠
(٢٣٩) المنصف ١/٩٠ ٠
(٢٣٩ب) النشر في القراءات العشر ١/٢٧٥ ٠
(٢٤٠) سورة يوسف ١٢ والكهف ١٨ ٠
(٢٤١) في المطبوع بالفاء وهو غلط مطبعي ٠

وضعفها لاعلى اذهابها بالكلية» (٢٤٢) ٠

والادغام صفة لهجات قبائل عدة منها : تميم واسد وعبد القيس وبكربن وائل وكعب ونمير التي سكنت وسط الجزيرة وشرقيها (٢٢٣) ومعظمها قبائل بداوة عدت السرعة في كلامها من أهم خصائص ابنائها، وكان الحجازيون من : قريش وثقيف وكنانة والانصار وهذيل ميالين الى التأني والتؤدة في الاداء بحيث يظهرون كل صوت ويعطون حقه من جهر وهمس، أو شدة ورخاوة (٢٤٤) ٠

فلا غرابة أن وجه الكوفيون ـ وفيهم قراء ونحاة ـ عنايتهم الى كتاب الله ومافي قراءاته من ادغام فضلا عما سمعوه من ظواهر اللهجات المقيمة في ديارهم، وما التقطوه من ألسنة القبائل المحيطة بها، وما افادوه من كتب البصريين و(الكتاب) خاصة ٠

والادغام عند الكوفين ـ ولم أجده كتبهم المطبوعة ـ (افعال) بالتخفيف، وعند البصريين (افتعال) من ادغم المضعف العين (٢٤٥)، وكلاهما وارد في معجمات العربية الاول أكثر شيوعا لان العرب تقول : أدغمت الحرف ، وأدغمته أيضا ـ افتعلته (٢٤٦)، وضد الادغام عند الفراء ـ ولعله عند الكوفيين أيضا ـ (التبيان) (٢٤٧) ويقابله (البيان) (٢٤٨) لدى سيبويه في الغالب ٠

ولم تفت الكوفيين حقيقة الادغام وعلته المستبانة في قول ابي بكر محمد بن القاسم الانباري «كرهت العرب أن يجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد

---

(٢٤٢) شرح المفصل ١٠/١٢٣ ٠
(٢٤٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٢٣ ٠
(٢٤٤٤) في اللهجات العربية ٧٣ ، ٧٥ ٠
(٢٤٥) شرح المفصل ١٠/١٢١ وهمع الهوامع ٢/٢٢٥ وشرح الاشموني ٤/٤٣٥
(٢٤٦) لسان العرب (دغم) ١٢/٢٠٣ ٠
(٢٤٧) معاني القرآن ١/١٨ ، ٣٣ ، ٤٤١ ٠
(٢٤٨) الكتاب ٤/٤٣٨، ٤٤٠، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٢ ٠

فاسقطوا حركة الاول وادغموه في الثاني» (٢٤٨) في مثل : شد ومد ٠

وان هذه الكراهية نابعة من تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين، أو اتحادهما في المتماثلين عند النطق بهما منفصلين، المستبانة في قول الفراء : «العرب تدغم اللام عند النون، اذا سكنت اللام وتحركت النون، وذلك أنها قريبة المخرج منها (٢٥٠) وان تجاور الحرفين من غير فاصل ناشيء عن حركة أو حرف من أهم شروط الادغام وذلك واضح في قول الفراء أيضاً : «قوله : فهل ترى لهم باقية» الحاقة ٨ تدغم اللام عند التاء من (بل) و (هل) و (أجل) ولاتدغم اللام التي قد تتحرك في حال، واظهارها جائز، لان اللام ليست بموصولة بما بعدها كاتصال اللام من التاء» (٢٥١)لان هذا التلاصق يوجب التخلص من الثقل في نطق الاصوات ، ويستدعي حدوث الادغام، قال الفراء : «فما ثقل على اللسان أظهاره فأدغم»(٢٥٢) مثل : «اللام تدخل في الراء دخولا شديدا ، ويثقل على اللسان اظهارها فأدغمت (٢٥٣) ، وهي حقيقة يؤكدها المحدثون لان الادغام بمثابة مضاعفة الحرفين عند تجاورهما ،وأن نطقهما آت من نقطة مخرجية متماثلة او متقاربة، تطول مدة النطق عند ادغامهما فيلجأ المتكلم الى ادغامهما تخلصاً من زيادة حبس الهواء في مخرج (٢٥٤) عند سرعة الأداء ٠

لذلك كانت جهود الكوفيين واضحة في (الادغام) ،وللفراء فيها جهد الحمد المستطاب ،وكان لوصول كتابه «معاني القرآن الآثر البالغ في ذلك ، وقد بان لي أن اذكر طائفة من ظواهر الادغام عند الكوفيين ، وأتبين موقعها في البحث الصوتي عند البصريين وبالشكل الآتي ذكره :

---

(٢٤٩) شرح القصائد السبع الطوال : ٣٥ ٠

(٢٥٠) معاني القرآن م/٣٥٣ ٠

(٢٥١) نفسه ٢/٣٥٣ ٠

(٢٥٢) نفسه ٢/٣٥٤

(٢٥٣) نفسه ٤/٣٥٤ ٠

(٢٥٤) البنية الصرفية ٢٠٦ ومابعدها، ودراسة الصوت اللغوي ٣٣٢ ومابعدها٠

ادغام الفاء في الباء

أقر سيبويه (٢٥٥) ان الفاء لاتدغم في الباء، لانها من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى، وانحدرت الى الفم، وقاربت من الثنايا مخرج الثاء، لان أصل الادغام في حروف الفم واللسان وهي أكثر الحروف لذلك لاتدغم في قولهم : اعرف بدرا وأجاز ادغام نحو : أذهب في ذلك ، تقلب الباء فاء .

وأدغم الكسائي وحده من القراء السبعة قوله تعالى : «ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً» (٢٥٦) وانكر النحاة قراءة الكسائي (٢٥٧) مجارين في ذلك سيبويه ، ووصفوها بالشذوذ ، وقال عنها الزمخشري أنها ليست بقوية (٢٥٨)، ورد ابو حيان الاندلسي (٢٥٩) هذا الرأي لان «القراءة سنة متبعة، ويوجد فيها الفصيح، وكل ذلك من تيسيره تعالى للذكر» .

ولامانع صوتياً يمنع ادغام الفاء في الباء (٢٦٠) لان الشرط الذي ورد عن سيبويه من ان «أصل الادغام في حروف الفم واللسان لانها اكثر الحروف» (٢٦١) ينتقض باجازته ادغام حروف أخرى : كالباء والميم، والفاء واقعة خارج منطقة الفم واللسان ، والباء صوت شفوي شديد مجهور ، والميم صوت شفوي أنفي

---

(٢٥٥) الكتاب ٤/٤٤٨ .

(٢٥٦) سورة سبأ ٩/٣٤ وانظر للقراءة :السبعة ٥٢٧ والعنوان ١٥٦ والكشف ١/١٥٦ والبحر المحيط ٢٦٠/٧ والكشاف ٥٧٠/٣ والنشر ١٢/٢ .

(٢٥٧) ارتشاف الضرب ٣٣٤/١ وشرح المفصل ١٤٧/١٠ .

(٢٥٨) الكشاف ٢٦٠/٧ .

(٢٥٩) البحر ٢٦٠/٧ .

(٢٦٠) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢٤٥ .

(٢٦١) الكتاب ٤٤٨/٤ .

مجهور (٢٦٢) ·

وقد أجاز سيبويه كما مر بنا قبل حين : ادغام الباء في الفاء في نحو : اذهب في ذلك ، ولافرق بينهماويلوح لي ، ان السبب في منع ادغام الفاء في الباء عدم سماعها في القبائل المحيطة بالبصرة ، عكس ادغام الباء في الفاء ، ويكفي ان تكون قراءة الكسائي قراءة سبعية متواترة ، وما أصدق قول الفراء «القراء لاتقرأ بكل مايجوز في العربية ، فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه «القراء مما يجوز» (٢٦٣) ·

ادغام الراء في اللام

لم يجز سيبويه ادغام الراء في اللام (٢٦٤) بحجة أنها «مكررة، وهي تفشي اذا كان معها غيرها ، فكرهوا ان يجحفوا بها فتدغم مع ماليس يتفشى في الفم مثلها ولايكرر»وذلك لفظ سيبويه، وأجاز ادغام اللام مع الراء (٢٦٥) في نحو : اشغل رحبه لقرب المخرجين، لان مخرج اللام والراء عنده من مخرج النون غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلا · (٢٦٧)، ولان فيهما انحرافاً نحو اللام، وقاربت اللام الراء في طرف اللسان، وهما بعد متفقان في الشدة والهمس وليس بين مخرجيهما مخرج، قال : والادغام (فيهما) حسن ·

وعزي الى أبي جعفر الرؤاسي والكسائي والفراء (٢٦٨) ادغام الراء في

---

(٢٦٢) الأصوات اللغوية ·
(٢٦٣) معاني القرآن ٢٤٥/١ ·
(٢٦٤) الكتاب ٤٤٨/٤ ·
(٢٦٥) المقتضب ٢١٢/١ وسر صناعة الاعراب ١٩٣/١ والمقرب ٣٦٦ وشرح المفصل ١٣٣/١٠ ·
(٢٦٦) الكتاب ٤٥٢/٤ ·
(٢٦٧) الكتاب ٤٣٣/٤ ·
(٢٦٨) البحر المحيط ٣٦١/٢ وهمع الهوامع ٢٣٠/٢ ·

اللام في قوله تعالى «يغفر لمن يشاء» البقرة / ٢٨٤ ·

ولم اقف على القراءة في كتب الكوفيين ، ووجدتها معزوة أيضاً لابي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي واليزيدي (٢٦٩) من البصريين ، وللقراء السبعة خلاف في جزم (يغفر) ورفعه (٢٧٠) ·

وانكر الزمخشري هذا الادغام (٢٧١) وتعقبه ابو حيان بالملامة فقال : «لان لسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لاتجيء على ماعمله البصريون ونقلوه» (٢٧٢) ·

ويعني بالبصريين نحاتهم لانه قال بعد ذلك «وقد اتفق على نقل ادغام الراء مع اللام كبير البصريين وراسهم ابو عمروبن العلاء ويعقوب الحضرمي ··»

وليس ادغام الراء في اللام بمتنع صوتياً ، لان الراء صوت اسناني لثوي انحرافي ، والذي يجعل ادغامهما صحيحاً قرب مخرجيهما واتفاقهما في الصفات ، وانما منعه سيبويه ومن ذهب مذهبه خوفاً من فقدان صفة ذاتية في الراء هي صفة التكرار التي لاتكون فصيحة بدونه (٢٧٣) اما اباحته ادغام اللام في الراء فلانه صفة لهجية عربية النجار عزيت لاهل الحجاز (٢٧٤) ·

ومهما يكن من أمر فان القراء ادغموا اللام في الراء كما في قوله تعالى: «بل ران على قلوبهم» سورة المصطفين ١٤ ونعتوه بالحسن ·· لأنك «ابدلت من الاول حرفاً قوياً أقوى من الاول بكثير، ويحسن الادغام لذلك» (٢٧٥) والى ذلك ذهب

---

(٢٧٣) دراسات في علم اللغة ٢١٢/١ واثر القراءات في الأصوات ·

(٢٧٤) شرح المفصل ١٤١/١٠ ·

(٢٦٩) المصدران السابقان ·

(٢٧٠) السبعة ١٩٥ ·

(١٧١) الكشاف ١٧١/١ ·

(٢٧٢) البحر ٣٦١/٢ ·

(٢٧٥) السبعة ٦٧٥ والكشف ١٥٨/١ والنشر ٢٩٢/١ ١٢/٢٢ ·

الفراء (٢٦٦) بسبب أن «اللام تدخل في الراء دخولا شديدا، ويثقل على اللسان اظهارها فأدغمت» ٠

ادغام الراء في الراء

عد سيبويه الراء في ضمن الحروف التي لاتدغم في المقاربة، وتدغم المقاربة فيها (٢٧٧)، والمفهوم من كلامه عدم تسليمه بادغامهما، وعزي الى الكوفيين اباحتهم له (٢٧٨) في قوله تعالى : «شهر رمضان» سورة البقرة ١٨٥ ونص آخر اجازته للفراء (٢٧٩) وليس في (معاني القرآن) مادل على ذلك (٢٨٠) ٠

ووجهة نظر المانعين أن الحرف قبل الراء (الهاء) حرف صحيح، ولو كان حرف علة لجاز في نحو قولهم : هذا ثوب بكر (٢٨١)ويقتضي الادغام اسكان حركة الباء في هذا الحرف فتدغم الباءان، ورد ابن عطية راي منكري قراءة الادغام في الآية الكريمة من النحاة البصريين فقال : «ولم تقتصر لغة العرب على مانقله أكثر البصريين، ولاعلى ما أختاروه بل اذا صح النقل وجب المصير» (٢٨٢) وهو رأي يعضده ورود القراءة عند ابي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي والحسن البصري (٢٨٣) ولعلهم قرأوها بالاختلاس الذي يعد من خصائص قراءة

(٢٧٦) معاني القرآن ٢/٣٥٤ ٠
(٢٧٧) الكتاب ٤/٤٤٧ ٠
(٢٧٨) اعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٧ وارتشاف الضرب ١/٢٣٧ والنشر ١/٢٣٦ ٠
(٢٧٩) شرح الأشموني ٤/٣٤٦ ٠
(٢٨٠) معاني القرآن ١/١١٢ وأنظرة في الايام والليالي للفراء ٤٥ ٠
(٢٨١) البحر المحيط ٢/٣٨ ٠
(٢٨٢) المصدر نفسه ٠
(٢٨٣) البحر المحيط ٢/٣٨ واعراب القرآن للنحاس ١/٢٣٧ ٠

أبي عمرو (٢٨٤) او بالاخفاء (٢٨٥) ، ولعـل الكوفيـين قراوهما بهما او بنقل حركتها الى الحرف السابق لها، وهـــو الهاء على ماهو معــروف من مذهبهـم، وقـد مـر •

الثـــــاء والتـــــاء

اجاز الفراء ادغام الثاء في التاء اذا لقيت التاء ساكنة، واجاز ادغامهما في قوله : كم لبثت» سورة البقرة ٢٥٩ وعلل ذلك «أنهما متناسـبتان» (٢٨٦) والقراءة بالادغام سبعية (٢٨٧) •

وكلا من الثاء والتاء من الحروف التي تدغم ولايدغم فيها عند سيبويـه، والثاء من حروف طرف اللسان والثنايا وكذلك التاء (٢٨٨) •

ولامانع صوتياً من ادغامهما ، لان الثاء : حرف بين أسناني رخو مهموس، والتاء : أسناني لثوي شديد مهموس •

الـــذال والتـــــاء

أجاز الفراء الادغام والتبيان (الاظهار) في قوله تعالى : احطت «سورة النمل٢٢» «اتختم العجل» البقرة ٩٢«واني عت بربي وربكـــم» سورة الدخـــان ٢٠ «لان

---

(٢٨٤) ابو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة واللغة ٦٦ •
(٢٨٥) اعراب القرآن ١/٢٣٧ •
(٢٨٦) معاني القرآن ١/١٧٢ •
(٢٨٧) العنوان في القراءات السبع ٧٥ واعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٩ والبحر المحيط ٢/٢٩٢ •
(٢٨٨) الكتاب ٤/٤٦٣ ، ٤٦٥ •

مخرجهما ثقيل، فأنزل الادغام بهما لثقلهما الاترى أن مخرجهما من طرف اللسان» (٢٨٩) ٠

وهما شأن سابقتهما من الحروف التي تدغم ولايدغم فيهما، لذلك اجاز سيبويه ادغامهما لانهما بمنزلة ادغام الدال والتاء (٢٩٠) اللتين قال فيهما : «كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير دالا والدال تاء لانهما من موضع واحد» (٢٩١) وخلص الى القول : ان الادغام فيهن اكثر واجود ٠

والذال النظير المجهور لصوت الثاء ، وهو صوت بين أسناني، رخو مجهور، والتاء : اسناني لثوي شديد مهموس ٠

الطــــاء والتـــــاء

أجاز الفراء الادغام والتبيان (الاظهار) في قوله تعالى : احطت «سورة النمل» وقراءة «احطت» (٢٩١) والطاء والتاء من الحروف التي تدغم ولايدغم فيها عند سيبويه لانهما من حروف طرف اللسان والثنايا (٢٩٢) وقال : وكذلك الطاء مع التاء الا أن اذهاب الاطباق مع الدال أمثل قليلا لان الدال كالطاء في الجهر، والتاء مهموسة وكل عربي» وقال بعد حين : «وربما اخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب قولهم : حتهم يريدون : حطتهم » وأيد سماعه في موضع آخر (٢٩٣)٠
ولامانع صوتياً من الادغام ، وله نظائر في العربية وعلى ذلك قول علقة

---

(٢٨٩) معاني القرآن ١٧٢/١ ٠
(٢٩٠) الكتاب ٤٦١/٤ ٠
(٢٩١) معاني القرآن ٢٨٩/٢ واعراب القرآن للنحاس ٥١٤/٢ ٠
(٢٩٢) الكتاب ٦٠٤/٤، ٤٧١/٤ وسر صناعة الاعراب ٢١٩/١ ٠
(٢٩٣) الكتاب ٤٧٠/٤ ٠

الفحل (٢٩٤) .

وفي كل حي قد خبط بنعمة　　　　فحق لشأس من نداك ذنوب

أراد خبطت ، وقالوا : طعنة فقطره وقتره أي ألقاه على أحد جانبيه (٢٩٥)، وقالوا ما استطيع ومااستتيع (٢٩٦آ) .

لام بل وهل مع التاء والثاء

قرأ حمزة والكسائي وهشام «بتؤثرون الحياة الدنيا» سورة الاعلى ١٦ بادغام التاء في لام (بل) ، وادغام الثاء في لام (هل) في قراءة : «هثوب الكفار» سورة المطففين ٣٦ (٢٩٧ب) وهما قراءتا أبي عمروبن العلاء (٢٩٨) .

وذهب سيبويه الى ترجيحهما في غير (ال) المعرفة من نحو لام (هل وبل) لان الادغام في بعضها احسن . . . لانها أقرب الحروف الى اللام واشبهها بها ، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد ، اذ كانت اللام ليس حرف اشبه بها منها ولاأقرب ..» (٢٩٩) وعد الاظهار جائزا على اهل الحجاز .

الحروف الى اللام واشبهها بها، فضارعتا الحرفين أشبه بها منها ولاأقرب ..» (٢٩٩) وعد الاظهار جائزا على لغة أهل الحجاز .

ورجح الفراء اظهار لام (بل وهل) مع التاء (٣٠٠) مخالفاً مذهب شيخه الكسائي فيهما : وقال «القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الاعراب،

---

(٢٩٤) شرح المفصل ١٠/١٥١ .

(٢٩٥) الابدال لابن السكيت ١٢٩ والمخصص ١٣/٢٨١ .

(٢٩٦آ) أمالي القالي ٢/١٥٦ .

(٢٩٧ب) العنوان في القراءات السبع ٢٠٧ وسر صناعة الاعراب ١/٣٤٨ .

(٢٩٨) الكتاب ٤/٤٥٩ والمقتضب ١/٢١٤ .

(٢٩٩) الكتاب ٤/٤٥٧ .

(٣٠٠) معاني القرآن ٢/٣٥٣ .

انما أخذوها بالصنعة » وليس في معارضة الفراء لقراءة شيخه الكسائي غير حسن الحضري والنحوي لا المقرىء ، لميل الحضري الى الابانة ، والحرص على أعطاء كل صوت لغوي حقه حين النطق به (٣٠١) وعلى ضد ذلك المقرىء الذي روى قراءاته متواترة عن رسول الله (ص) عن شيوخه ٠

تشديد الميم

نقل ابو سعيد السيرافي في رسالته (ماذكره الكوفيون من الادغام) (٣٠٢) عن الفراء ظاهرة صوتية ملخصها :

أن كل حرف اذا شدد ادى مثله الا الميم فانها اذا شددت أدت نوناً، وقد امتحن السيرافي ذلك فوجد «ان الميم المشددة لاتؤدي الا ميماً»، ولم أجد الرأي المعزو للفراء في كتبه ٠

وبالرغم من الصلة الوثيقة بين الميم والنون في الغنة (٣٠٣) وعدهما من الاصوات المتوسطة في الشدة الواضحة في السمع (٣٠٤) ولشبههما جاءا في فواصل التنزيل العزيز، والقوافي المكفاة (٣٠٥) وفي كتب الابدال جملة حسنة مما جاءت الكلمات منتهية بهما، وسهل ورودهما قرب المخرج، والاتفاق في كثير من الصفات ٠

وبالرغم من ذلك فان الميم تظل ميماً عند التشديد، وتبقى النون نوناً

---

(٣٠١) القافيةوالاصوات اللغوية د٠ محمد عوني عبد الرؤوف ص١٧ القاهرة ١٩٧١ ٠

(٣٠٢)المورد ص١٣٨ ٠

(٣٠٣) الكتاب ٤/٤٣٥ والمقتضب ١/٢١٧ وشرح الأشموني ٤/٣٥٤ والكشف ١/١٦٤ ٠

(٣٠٤) الاصوات اللغوية ٦٥ ، ٦٧ ودروس في علم أصوات العربية ٧٨ ٠

(٣٠٥) انظر نماذج من ذلك في المقتضب ١/٢١٧ والكامل ٣/٨٥ ومغني اللبيب ٢/٧٥٩ ٠

كذلك، وما اعترض به السيرافي على الفراء صحيح صوتياً، واذا حصل فانه لايكون الا زلة لسان، او حالة من حالات عيوب النطق التي يتصف بها الناس غير العاديين (٣٠٦) .

ولعل الكلمة الفصل في ذلك قول أبي العباس المبرد (٣٠٧) : «والميم ترجع الى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلك تسمع كالنون ...» ويبدو أن الفراء سمعها كالنون وليست به .



---

(٣٠٦) Gimson, A. C (1973).
Anintroduction to the Pronunciation of English (London)
P. 294—295 .
ويشكر الكاتب الدكتور غالب باقر المدرس في قسم الانكليزية الذي دله على هذا الكتاب وموضع الاحالة .

(٣٠٧) المقتضب ١/١٩٤ .

نتائـــج البحـــث

بعد عرض ماسمح به الوقت والجهد في عرض جهود الكوفيين في علـــم الاصوات ، يمكننا اجمال أهم نتائج البحث بالآتي ذكره :

جعلت عوامل عدة من الكوفـــة بيئة عربية اســـلامية، تروى القراءات القرآنية فيها متواترة ، وال الامر أن تكون مركزا ثقافيا للفقه والنحو واللغة ورواية الشعر ثم لميـلاد مذهـب في اللغة والنحـو عزي اليها ، لامكـان لاغفاله أو انكاره .

وقد وجه الكوفيون بعد اتصالهم بالمؤثرات التي تأثر بهاالبصريون عنايتهم الى البحث الصوتي، فدرسوا الحروف الاصول وخلص الفراء أنها ثمانية وعشرون، وان همزة (بين بين) ليست بمتحركة كما ذهب الى ذلك البصريون، وعضدنا رأي ثعلب في عدها ليست بمتحركة ولاساكنة، لأنها على رأي المحدثين «صويت» وليست بهمزة، لايمكن أن يوصف الابذاك .

وبانت في (همزة الوصل) مواضـــع الاتفاق والاختلاف بين أهل المصرين : البصرة والكوفة، وتأثر الكوفيين برأي الخليل فيها، في أن حركتها للاتبـــاع والمجانســـة .

ووجه البحث عنايته الى مخارج الحروف عند الفراء، ورد الرأي المعـزو اليه في عدها أربعة عشر مخرجاً .

واستبانت دقة تسمية الحرف الشديد بالاخرس لما اتصف به من خاصية الآنية، وبضده (المصوت) الذي سمى به (الرخو) وكونه غير دقيق لاختلاطـــه بمصطلح المصوت الدال على حرف اللين والمـــد .

وتبين في (الحركات) جهد الكوفيين الصوتي من حيث المصطلحات، ومراتب النطق، والميل الى الانسجام الحركي الماثل في جملة مما عالجوا واهميته في البحث الصوتي ٠

وكان «الوقف» مما وقف عنده الكوفيون، وعالجوا جوانبه المختلفة من : اشمام، وروم، ووقف على المقصور، واذن، والنقل بالحركة، ولهم في ذلك نظرات نافعة لايخلو بعضها من حسن نظر ٠

وفي الامالة والادغام ومضات حسنة لأهل الكوفة : قرائهم ونحاتهم وقف البحث عند كل منهما،ورد جانباً مما لم يؤيده النحاة البصريون وفي الادغام خاصة ٠

لقد كانت أصول الكوفيين عودتهم الى المنابع الاولى في القراءات القرآنية الماثلة بقراءات أبي عمروبن العلاء ويعقوب الحضرمي وسواهما، وبالاخفش من الخالفين ٠

وللفراء في البحث موقع متميز استبان في الوقوف عند المسائل الصوتية في كتابه الموسوعي (معاني القرآن)، فضلا عما عرف به الفراء من عقلية فذة كانت موضع اكبار الاقدمين والدارسين المحدثين ٠

لقد جهد البحث أن يتبين موقع جهود الكوفيين بما يناظرها في جهود البصريين «والكتاب» خاصة ، وأن يستقري ذلك كله في البحث الصوتي عند المحدثين، والله الموفق ٠

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الابدال لابن السكيت تح : د٠ حسين محمد شرف القاهرة ١٣٩٨ هـ ٠

٢ ـ ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو د٠ رشيد العبيدي بغداد ١٩٦٩ ٠

٣ ـ ابو عمرو بن العلاء د٠ زهير زاهد البصرة ١٩٨٨ ٠

٤ ـ اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ البنا تح د٠ شعبان محمد اسماعيل بيروت ١٩٨٧ ٠

٥ ـ أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي د٠ عبدالصبور شاهين القاهرة ١٩٨٧ ٠

٦ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الاندلسي تح د٠ مصطفى النحاس القاهرة ١٩٨٤

٧ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي القاهرة ١٩٥١ ٠

٨ ـ أسرار العربية لأبي البركات الانباري دمشق ١٩٥٧ ٠

٩ ـ الاشباه والنظائر للسيوطي حيدر آباد الركن ١٣٦١هـ ٠

١٠ ـ أصوات اللغة ـ د٠ عبدالرحمن أيوب القاهرة ١٩٦٨م ٠

١١ ـ الاصوات اللغوية د٠ ابراهيم انيس القاهرة ١٩٧١م

١٢ ـ أصلاح المنطق لابن السكيت تح احمد شاكر وعبدالسلام هارون القاهرة ١٩٧٠ ٠

١٣ ـ الأصول في النحو لابن السراج تح د٠ عبد الحسين الفتلي ط٢ بيروت ١٩٨٧م ٠

١٤ ـ الاضداد لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري تح محمد ابو الفضل الكويت ١٩٦٠ ٠

١٥ ـ اعراب القرآن لابي جعفر النحاس تح د٠ زهير زاهد بغداد ١٩٧٩ ٠

١٦ ـ الامالة فيالقراءات واللهجات العربية د٠ عبدالفتاح شلبي القاهرة ١٩٧١

١٧ ـ أمالي القالي مطبعة دار المصرية القاهرة ٠

١٨ ـ البحث اللغوي عند العرب ـ د٠ أحمد مختار عمر مصر ١٩٧١ ٠

١٩ ـ البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي مط السعادة مصر ١٣٢٨هـ ٠

٢٠ ـ بحوث ومقالات في اللغة د٠ رمضان عبدالتواب القاهرة ١٩٨٨ ٠

٢٢ ـ تأريخ بغداد للخطيب البغدادي مصر ١٣٤٩هـ ٠

٢٣ ـ التبصرة في القراءات ـ لمكي بن أبي طالب تح د٠ محيي الدين رمضان الكويت ١٩٨٥ ٠

٢٤ ـ التطور النحوي للغة العربية برغشتراسر القاهرة٩٢٨ ٠

٢٥ ـ تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تح عبدالسلام هارون وآخرين ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ ٠

٢٦ ـ التيسير في القراءات السبع ـ لابي عمرو الداني نشر اوتوبرتزل استنبول ١٩٣٠ ٠

٢٧ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي (طبعة مصورة) بيروت ١٩٦٧ ٠

٢٨ ـ الخصائص لابن جني تح محمد علي النجار القاهرة ١٩٥٢ ـ ٩٥٦ ٠

٢٩ ـ خطط الكوفة لماسنيون ترجمة المصعبي صيدا ١٩٣٩ ٠

٣٠ ـ دروس في علم أصوات العربية كانتيو تعريب : صالح القرمادي تونس١٩٦٦ ٠

٣١ ـ دراسة الصوت اللغوي د٠ أحمد مختار عمر القاهرة ٩٧٦ ٠

٣٢ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ـ د٠ غانم قدوري الحمد بغداد ١٩٨٦ ٠

٣٣ ـ دراسات في علم اللغة ـ د٠ كمال بشر القاهرة ١٩٦٩ ٠

٣٤ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د٠ حسام النعيمي بغداد١٩٨٠

٣٥ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد تح د٠ شوقي ضيف مصر ١٩٧٢ ٠

٣٦ ـ سراج القارىء وتذكار المقرىء المنتهي لابن القاصح المط ٠ العثمانية ١٣٠٤هـ

٣٧ ـ سرصناعة الاعراب لابن جني تح د٠ حسن هنداوي دمشق ١٩٨٥ ٠

٣٨ ـ سيبويه امام النحاة ـ علي النجدي ناصف القاهرة (للاتاريخ) ٠

٣٩ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك لنور الدين الاشموني القاهرة (بلاتاريخ) ٠

٤٠ ـ شرح التصريح على التوضيح لخالد الازهري مصر ١٣٥٢هـ ٠

٤١ ـ شرح الجمل لابن عصفور تح د٠ صاحب ابو جناح الموصل ٩٨٠ ـ ٨٢م

٤٢ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة (ثعلب) دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٤ ٠

٤٣ ـ شرح شافية ابن الحاجب ـ للرضى تح محمد نور الحسن وآخرين ١٩٦٦٤ ٠

٤٤ ـ شرح اللمع لابن برهان الاسدي الكويت١٩٨٥هـ ٠

٤٥ ـ شرح المفصل لابن يعيش القاهرة ـ ١٩٦٤ ٠

٤٦ ـ شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد للأنصاري (دمشق ١٩٨٠م ٠

٤٧ ـ العربية الفصحى لهزي فليش تعريب د٠ عبد الصبور شاهين بيروت١٩٦٦

٤٨ ـ علم الاصوات لبرتيل مالمبرغ تعريب د٠ عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٨٥ ٠

٤٩ ـ علم اللغة العام ـ د٠ كمال محمد بشر القاهرة ١٩٧٣ ٠

٥٠ ـ علم اللغة ـ مقدمة للقارىء العربي د٠ محمود السعران القاهرة ١٩٦٢

٥١ ـ العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر اسماعيل بن خلف المقريء تحـ زهير زاهد وخليل العطية بيروت ١٩٨٦ ٠

٥٢ ـ العين ـ للفراهيدي تحـ د٠ السامرائي والمخزومي بغداد ٠

٥٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تحـ برغشتراسر القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ ٠

٥٤ ـ فتوح البلدان للبلاذري مط ٠ السعادة مصر ١٩٥٩ ٠

٥٥ ـ فصول في فقه العربية د٠ رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٥ ٠

٥٦ ـ الفهرست لابن النديم تحـ رضا تجدد طهران ١٩٧١ ٠

٥٧ ـ في أصول اللغة والنحو د٠ فؤاد ترزي بيروت ١٩٦٩ ٠

٥٨ ـ في البحث الصوتي عند العرب خليل ابراهيم العطية بغداد ١٩٨٣ ٠

٥٩ ـ في اللهجات العربية ـ د٠ ابراهيم أنيس القاهرة ١٩٧١ ٠

٦٠ ـ في النحو العربي نقد وتوجيه د٠ مهدي المخزومي بيروت ١٩٦٤ ٠

٦١ ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ـ د٠ عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٦٦ ٠

٦٢ ـ كتاب سيبويه تح عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧٥/١٣٩٥ ٠

٦٣ ـ كتاب سيبويه د٠ خديجة الحديثي بغداد ١٩٦٧م ٠

٦٤ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع لابي محمد مكي القيسي تح د٠ محي الدين رمضان دمشق ١٩٧٤ ٠

٦٥ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ـ دار الكتاب العربي بـيروت ٠

٦٦ ـ كلام العرب ـ د٠ حسن ظاظا القاهرة ١٩٧١ ٠

٦٧ ـ لسان العرب ـ لابن منظور دار صادر بيروت ١٩٥٥ ـ ٩٥٦ ٠

٦٨ ـ لطائف الاشارات لفنون القراءات ـ للسطلاني القاهرة ٩٧٢ ٠

٦٩ ـ اللغة لفندريس تعريب الدواخلي والقصاص القاهرة ١٩٥٠ ٠

٧٠ ـ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة د٠ غالب المطلبي بغداد ١٩٧٨ ٠

٧١ ـ اللهجات العربية في التراث ـ د٠ أحمد علم الجندي رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبه ٠ (مصور) بلاتاريخ ٠

٧٢ ـ مجالس ثعلب ـ د٠ عبد السلام هارون مصر ١٣٦٩هـ ٠

٧٣ ـ مجالس العلماء ـ لابي القاسم الزجاجي تح عبد السلام هارون الكويت ١٩٦٢ ٠

٧٤ ـ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني تح علي النجدي ناصف وآخرين القاهرة ١٣٨٦هـ ٠

٧٥ ـ المدارس النحوية د٠ خديجة الحديثي بغداد ١٩٨٦ ٠

٧٦ ـ المدارس النحوية د٠ شوقي ضيف القاهرة ١٩٧٦ ٠

٧٧ ـ مدرسة الكوفة ـ مهدي المخزومي بغداد ١٩٥٥ ٠

٧٨ ـ مراتب النحويين ـ لأبي الطيب اللغــوي تحـ محمــد ابو الفضــل القاهـــرة ١٣٧٥هـ .

٧٩ ـ المصوتات عند علماء العربية د. غانم قدوري مجلة كلية الشريعة بغداد ١٣٩ هـ / ١٩٧٩ .

٨٠ ـ معاني القرآن للاخفش الأوسط تحـ د. فائز فارس الكويت ١٩٨١ .

٨١ ـ معاني القرآن للفراء تحـ محمد على النجار وأخرين دار الكتب ١٩٥٥ ـ ١٩٧٢ .

٨٢ ـ المقتضب للمبرد تحـ محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٨٣ ـ المنصف في شرح التصريف لابن جني تحـ ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ .

٨٤ ـ المنقوص والممدود للفراء (مع التنبيهات) دار المعارف بمصر بلا تاريـخ

٨٥ ـ المنهج الصوتي للبنية الصرفية د. عبد الصبور شاهين بيروت ١٤٠٠هـ /١٩٨٠ .

٨٦ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء لأبي البركات الانباري تحـ د. ابراهيــم السامرائي بغداد ١٩٧٠ .

٨٧ ـ النشـر في القراءات العشـر لابن الجزري اشراف علي الضباع مصـر (بلا تأريــخ) .

٨٨ ـ نور القبس المختصر من القبس للحافظ اليغموري تحـ رودلف زلهايم فيسبادن ١٩٤٠ .

٨٩ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي مط . السعادة مصر ١٣٤٧ هـ .

- D. Jons Anoutline of Inglish Phonoetics Gamdridge — 972.
- Gimson. A. C : An intraoduction to the Pronuncition of English - London - 1973.